الإحسان في ضوء السنة الشريفة

د/ خالد بن مرغوب بن محمد أمين الهندي (*)

• **مقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد جاء الأمر بالإحسان في آيات كثيرة مما يدل على أهميته الكبيرة، ومن ذلك :

١- قول الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[١].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٢].

٣- وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾[٣].

وهذا بحث ذكرت فيه بعض الأحاديث المرغّبة في إحسان العبادة والمعاملة، قدمت فيه الكلام عن تعريف الإحسان وتنوع مجالاته ثم ذكرت بعض مظاهر الإحسان في عبادة الخالق ومعاملة الخلق ترغيبا لنفسي والقراء الكرام في إتقان الأعمال، ومشاركة في تأصيل ثقافة الجودة الشاملة وإشاعتها، وربطها بمصدرها في التراث الإسلامي وأعلامه الجديرين بأن يقتدى بهم في كل حين.

(*) أستاذ مساعد في كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

واعتمدت لتحقيق ذلك ذكر نماذج واقعية من حياة النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الكرام، لأن هذا الموضوع قد قام ببيانه جمع من العلماء فرأيت أن أقدّمه من خلال بعض القصص الواردة في الأحاديث والآثار تنويعا في الأسلوب وإشغالا لنفسي بالحديث الشريف وجمعه وتخريجه ودراسة رجاله وأسانيده ومعرفة معانيه وتشويقا لغيري إلى هذا المقصد النبيل، ووفاءً لبعض حق السلف علينا، ولقوة تأثير القصص ولسرعة الاستجابة لها والقبول لفوائدها فهي مواعظ عن طريق الحكايات التي تنساب في النفس بيسر فترسخ فيها عبرها وآثارها هادئة مرشدة مصلحة بإذن الله، لما هو مركوز في النفوس السويّة من محبة الصالحين والانتفاع بمواعظهم والاقتداء بهم.

- **خطة البحث :**

المقدمة

الفصل الأول تعريف الإحسان، وشموليته لجوانب متعددة:

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإحسان

وفيه مطالب :

المطلب الأول: تعريف الإحسان في كتب اللغة والتفسير

المطلب الثاني: ثبوت تعريف الإحسان في الحديث.

المطلب الثالث: أهمية حديث جبريل عليه السلام.

المطلب الرابع: شرح تعريف الإحسان الوارد في الحديث المذكور.

المطلب الخامس: العلاقة بين استشعار رؤية الله وبين الإتقان.

المطلب السادس: العلاقة بين العلم بمعية الله وكمال الإيمان

المطلب السابع: درجات الإحسان

المطلب الثامن: من ثمرات الإحسان

المطلب التاسع: من علامات الإحسان

المبحث الثاني: شمولية الإحسان بمعنى الإتقان

وفيه مطالب :

المطلب الأول: شرح حديث إن الله كتب الإحسان على كل شيء.

المطلب الثاني: تنوع مجالات الإحسان

المطلب الثالث: إحسان الإسلام

المطلب الرابع: إحسان الوضوء

المطلب الخامس: إحسان العبادة

المطلب السادس: الإحسان في قضاء الدين

المطلب السابع: إحسان الخُلق

المبحث الثالث: شمولية الإحسان بمعنى الإنعام على الغير:

وفيه مطالب :

المطلب الأول: إحسان صحبة الوالدين

المطلب الثاني: الإحسان إلى البنات

المطلب الثالث: الإحسان إلى الإماء :

المطلب الرابع: إحسان قرى الضيف

المطلب الخامس: الإحسان إلى الجيران

المطلب السادس: الإحسان إلى أهل مصر

الفصل الثاني من مظاهر الإحسان في عبادة الخالق:

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول ذكر أحاديث مختارة للدلالة على ذلك :

وفيه مطالب :

المطلب الأول: الاستعداد للصلاة بالتطهر.

المطلب الثاني: الحرص على صلاة الجماعة

المطلب الثالث: الخشوع في الصلاة

المطلب الرابع: صلاة النوافل

المبحث الثاني التعليق على بعض الروايات المذكورة واستنباط بعض الفوائد منها بإيجاز.

المطلب الأول: فضيلة التطهر بالماء

المطلب الثاني: تعظيم الصلاة

المطلب الثالث: التعريف بمالك بن الدخشم.

المطلب الرابع: حول مسجد الضرار

المطلب الخامس: التعريف بالحجرات الشريفة

الفصل الثالث من مظاهر الإحسان في معاملة الخلق:

ويضم مبحثين:

المبحث الأول ذكر أحاديث مختارة للدلالة على ذلك :

المطلب الأول: امتثال أمر رسول الله في التزويج

المطلب الثاني: الصدقة بأحب الأموال

المطلب الثالث: من عجائب التآخي

المطلب الرابع: من قصص الإيثار

المطلب الخامس: التجارة الرابحة بطلب الجنة

المبحث الثاني: التعليق على بعض الروايات المذكورة واستنباط بعض الفوائد منها بإيجاز.

وفيه مطالب :

المطلب الأول: امتثال أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

المطلب الثاني: التنافس في الإحسان

المطلب الثالث: بذل الجهد كاملا في طريق الخير

المطلب الرابع: العبرة في الفضل للتقوى

المطلب الخامس: الحكمة في الإحسان

المطلب السادس: تقدير الكفاءات

المطلب السابع: تيسير سعيد بن المسيب في تزويج ابنته

المطلب الثامن: توجيه القصة وذكر بعض فوائدها

ثم الخاتمة وفيها تلخيص لأهم نتائج البحث وتوصيات من الباحث.

ثم ثبت المصادر والمراجع.

- **منهج العمل :**

١- جمعت الأحاديث التي ورد فيها ذكر الإحسان أو الأمر به وخرجتها ودرست أسانيدها.

٢- ثم اقتصرت على الأحاديث الصحيحة والحسنة ولو بالشواهد، فراجعت شروح العلماء لها ولخصتها ورتبت المعلومات المستفادة منها.

٣- وتركت الأحاديث الضعيفة مما جمعته، لنزولها عن مقام الاعتماد، ولئلا يطول البحث.

٤- اخترت من الأحاديث الشريفة والآثار الكريمة نماذج يظهر تحقيق الإحسان فيها بشكل عملي، وجعلت كل مجموعة متناسبة منها ضمن فصل.

٥- قمت بالتعليق على بعض الروايات المذكورة بشرح ما يحتاج إلى شرح من كلماتها واستنباط بعض الفوائد منها بإيجاز.

٦- عزوت الآيات الكريمة الواردة في البحث إلى مواضعها.

٧- خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها وما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فاكتفيت بذلك لصحته وما لم يكن كذلك فقد اجتهدت في الحكم عليه.

٨- عزوت الآثار إلى من رواها واقتصرت على ذكرها في أثناء المبحث الثاني من الفصلين الثاني والثالث وهو الذي جعلته للتعليق على الأحاديث ولم أوردها في أثناء المبحث الأول منهما الذي جعلته للأحاديث وهو أصل البحث.

٩- ترجمت للرواة الذين رأيت الحاجة إلى دراسة أحوالهم من أجل الحكم علي رواياتهم ولم أترجم للصحابة والمحدثين وغيرهم من الأعلام اكتفاء بشهرتهم، واختصارا.

١٠- وثقت النقول بالجزء والصفحة ما عدا كتب الحديث الستة فقد ذكرت فيها الكتب والأبواب وأرقام الأحاديث تسهيلا للرجوع إلى الحديث

بالنظر إلى رقمه لاختلاف طبعاتها المتعددة.

١١- حرصت على تشكيل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والكلمات الغريبة، وشرحت ما رأيت الحاجة إلى بيانه منها.

١٢- ختمت البحث بفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

هذا، وأسأل الله لعملي التوفيق والقبول والنفع برحمته وفضله، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خير خلقه نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

- **الفصل الأول تعريف الإحسان، وشموليته لجوانب متعددة:**

المبحث الأول: تعريف الإحسان:

المطلب الأول: تعريف الإحسان في كتب اللغة والتفسير:

الإحسان في اللغة ضد الإساءة[4]، ويكون على وجهين :

١- الإنعام على الغير يقال أحسن إلى فلان، وخلاصته: فعل ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسنا به، كإطعام الجائع؛ وعليه فالهمزة في أحسن للتعدية.

٢- الإتقان والإحكام، وهو إجادة العمل وأن يكون على أحسن وجوهه، و الإتيان بالأعمال على الوجه اللائق فهو فعل ما يصير الفاعل به حسنا بنفسه، وعلى هذا فالهمزة في أحسن للصيرورة، يقال: (أحسن الرجل) إذا صار حسنا أو دخل في شيء حسن[5].

فمعناه على هذا فعل الطاعات من فرائض ومندوبات، أو إحسان الطاعات.

وجاء تفسير الإحسان بهذه المعاني في كتب المفسرين في مواضع[6].

المطلب الثاني: ثبوت تعريف الإحسان في الحديث:

ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تعريف الإحسان في الحديث الشهير بحديث جبريل عليه السلام، وقد رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، ورواه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه – وهذا لفظه – قَالَ كَانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ فأتاه رجل فَقَالَ يَا رَسُولَ الله مَا الإِيمَانُ، قَالَ «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلاَئِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ»، قَالَ يَا رَسُولَ الله مَا الإِسْلاَمُ، قَالَ «الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ الله وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ».

قَالَ يَا رَسُولَ الله مَا الإِحْسَانُ، قَالَ «أَنْ تَعْبُدَ الله كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لاَ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ يَا رَسُولَ الله مَتَى السَّاعَةُ قَالَ «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِى الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا فِى خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ الله».

ثُمَّ تَلاَ صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ الله عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[7].

قَالَ ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم «رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ». فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم «هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ»[8].

المطلب الثالث: أهمية حديث جبريل عليه السلام:

هذا الحديث عظيم، يصلح لأن يقال له (أمّ السنة) لما تضمن من جملة علوم السنّة.

ولعله لذلك استفتح به بعض العلماء كتبهم كالإمام مسلم في صحيحه والإمام البغوي في كتابيه المصابيح وشرح السنة، وفي ذلك اقتداء بالقرآن الكريم في افتتاحه بالفاتحة لأنها تضمنت علوم القرآن إجمالا [٩].

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى: «اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة: من عقود الإيمان ابتداء وحالا ومآلا، ومن أعمال الجوارح، ومن إخلاص السرائر والتحفّظ من آفات الأعمال، حتى إن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعّبة منه» [١٠].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: «فهذا الحديث قد اشتمل على أصول الدين ومهماته وقواعده ويدخل فيه الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة.

فجميع علوم الشريعة ترجع إليه من أصول الإيمان والاعتقادات ومن شرائع الإسلام العملية بالقلوب والجوارح ومن علوم الإحسان ونفوذ البصائر في الملكوت» [١١].

المطلب الرابع: شرح تعريف الإحسان الوارد في الحديث المذكور:

وجاء تفسير الإحسان في حديث جبريل المذكور بمعنى إحسان الطاعة [١٢].

وقد تنوعت عبارات العلماء في بيان ذلك، ويرجع كلامهم إلى أنه يشتمل على ثلاثة أمور:

١- الإخلاص لله، وهو تصفية العمل من الرياء، فكأن المخلص في الطاعة يوصل الفعل الحسن إلى نفسه والمرائي يبطل عمل نفسه.

٢- مُراقَبَةِ الله في السر والعلنِ.

٣- قوة الإيمان بالله وحضور القلب معه.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: «قيل: المراد أن نهاية مقام الإحسان: أن يعبد المؤمن ربه كأنه يراه بقلبه فيكون مستحضرا ببصيرته وفكرته لهذا المقام، فإن عجز عنه وشق عليه انتقل إلى مقام آخر، وهو أن يعبد الله على أن الله يراه ويطلع على سره وعلانيته ولا يخفى عليه شيء من أمره.

فهذان مقامان: أحدهما مقام المراقبة، وهو أن يستحضر العبد قرب الله منه واطلاعه عليه فيتخايل أنه لا يزال بين يدي الله فيراقبه في حركاته وسكناته وسره وعلانيته، فهذا مقام المراقبين المخلِصين، وهو أدنى مقام الإحسان.

والثاني: أن يشهد العبد بقلبه ذلك شهادة فيصير كأنه يرى الله ويشاهده، وهذا نهاية مقام الإحسان، وهو مقام العارفين...

وقوله صلى الله عليه وسلم «أنِ تُعبد اللهِ كأنك تراه» إشارة إلى أن العابد يتخيل ذلك في عبادته، لا أنه يراه حقيقة، لا ببصره ولا بقلبه»[١٣].

ولعل هذا التفسير أرجح الأقوال في معنى الإحسان الوارد في حديث جبريل عليه السلام.

فمعنى قوله صلى الله غليه وسلم: أن تعبد الله كأنك تراه أي توحده وتطيعه في أوامره وزواجره وتخضع له عبادة شبيهة بعبادتك حين تراه.

وهذا من جوامع الكلم، فإن العبد إذا قام بين يدي مولاه لم يترك شيئا مما يقدر عليه من إحسان العمل ولا يلتفت إلى ما سواه، إذ لا يخفى أن من يرى من يعمل له العمل يعمل له أحسن ما يمكن عمله، حتى لو كان العامل يعلم أن المعمول له ينظر إليه من حيث لا يراه يجتهد في إحسانه العمل أيضا ولذا قال فإن لم تكن تراه أي إن لم تستطع أن تعامله معاملة من يراه وغفلت عن تلك المشاهدة المحصلة لغاية الكمال فلا تغفل عما يجعل لك أصل الكمال فإن ما لا يدرك كله لا يترك كله بل استمر على إحسان العبادة مهما أمكن فإنه يراك أي دائما فاستحضر ذلك لتستحيي منه حتى لا تغفل عن مراقبته ولا تقصر في إحسان طاعته [١٤].

ويمكن أن يقال إن الإخلاص بداية درجات الإحسان، وتأتي بعده المراقبة ثم الحضور.

وحاصل ما سبق: أن الإحسان يشمل الإنعام على الغير كما يشمل الإتقان والإحكام وهو بهذا المعنى في حديث جبريل عليه السلام وأن مقصوده الحث على الإخلاص في الأعمال ومراقبة العبد ربه في جميع الأحوال، فهو المقام الأعلى والمرتبة الأسمى من مراتب الدين إذ هو إتقان الإسلام والإيمان، وإنما يصل العبد إلى مرتبة الإحسان فيصير من الأولياء حين يتحقق بمعاني الإيمان ذوقا بعد أن كانت علما، ويتقن الأداء لأعمال الإسلام قلبا وقالبا بتحسين النية ومتابعة الشريعة.

المطلب الخامس: العلاقة بين استشعار رؤية الله وبين الإتقان:

إذا تنبه العبد إلى أن الله أمامه استحضر عظمة الله ولم يلتفت إلى أي شيء فيتقن أداء الصلاة وغيرها من العبادات بل جميع أعماله التي يفعلها،

إن استحضار العبد لمعية الله له وتركيزه القلبي في أن الله يراه وهو يؤدي أعماله يكفل إتقان العبد لعمله وحفظه من الغوائل النفسانية كالرياء والعجب والفخر، والوساوس الشيطانية، لأنه إذا استقرت عظمة الله في قلبه فلن تبقى لغير الله قيمة، ولن يرائي أحدا أو يفخر على أحد ولن يُعجب بنفسه، ولن يكون للشيطان عليه سبيل، فاستشعار رؤية الله سبب للإتقان [١٥].

المطلب السادس: العلاقة بين العلم بمعية الله وكمال الإيمان:

روي في ذلك حديثٌ عن عبادة بن الصامت ﷺ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان».

رواه الطبراني في المعجم الأوسط واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، وأبو نعيم في حلية الأولياء، والبيهقي في الآداب، وشعب الإيمان، وقال الطبراني: تفرد به عثمان بن كثير، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ولم أر من ذكره بثقة ولا جرح، قلت: فهو حديث ضعيف الإسناد لأنه تفرد به من هو في عداد المجهولين، لكن لا بأس به في الشواهد[١٦].

ومعية الله سبحانه تردُ أحيانا عامة لجميع الخلق فتكون بمعنى العلم، وترد أحيانا خاصة للمتقين فتكون بمعنى القرب والنصرة والعناية، فهي على كل حال لا تقتضي حلول ذاته في أماكن المخلوقين، بل هي معية تليق بجلاله عز وجل مع علوه تبارك وتعالى، كما هو فهم السلف الصالح الذين يثبتون ما جاء عن الله على ما يليق به مع التنزيه له سبحانه وتعالى عن كل نقص [١٧].

المطلب السابع: درجات الإحسان:

لإحسان العبادة ظاهرا درجتان :

أولاهما أداؤها مشتملة على الأركان والواجبات والشروط فهذه الدرجة واجبة لا تصح العبادة بدونها، وثانيهما مراعاة استكمالها للسنن والآداب، فبهذه الدرجة تحسن صورتها، ولكن العبادة تصح بدونها ولا يجب إعادتها في حال تركها.

ولإحسان العبادة باطنا أيضا درجتان :

إحداهما استحضار أن الله يرى العبد، وثانيتهما أن يرى العبد ربه بعين بصيرته.

والأولى وسيلة إلى الثانية التي هي المقصود، فإذا تكرر الأول تدرج العبد إلى الثاني.

وإحسان العبادة باطنا هو تطهيرها من الغوائل النفسانية كالرياء والعجب والفخر، وتخليتها من الوساوس الشيطانية[١٨].

المطلب الثامن: من ثمرات الإحسان:

١- قال الله تبارك وتعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١٩].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: «يخبر تعالى أن لمن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح أبدله الحسنى في الدار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾[٢٠].

وقوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى

سبعمائة ضعف، وزيادة على ذلك أيضا ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القُصُور والحُور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظرُ إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم، بل بفضله ورحمته» [٢١].

٢- عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه وكان الصيام عن يمينه وكانت الزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قِبَلي مدخل ثم يؤتى عن يمينه فيقول الصيام: ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل ثم يؤتي من قبل رجليه فتقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل فيقال له: اجلس فيجلس وقد مثلت له الشمس وقد أدنيت للغروب فيقال له: أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: دعوني حتى أصلي فيقولون: إنك ستفعل أخبرني عما نسألك عنه أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه وماذا تشهد عليه؟" قال: "فيقول: محمد أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالحق من عند الله فيقال له: على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب الجنة فيقال له: هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من أبواب النار فيقال له هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ويعاد الجسد لما بدأ منه فتجعل نسمته في النسم الطيب وهي طير يعلق في شجر الجنة" قال: " فذلك قوله

تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ إلى آخر الآية[22]... لحديث وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو، وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي، أخرجه ابن حبان في صحيحه، والطبراني في المعجم الأوسط، والحاكم وصححه على شرط مسلم وسكت عليه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن[23].

المطلب التاسع: من علامات الإحسان

عن عبد الله قال قال رجل يا رسول الله متى أكون محسنا ؟، قال: "إذا قال جيرانك أنت محسن فأنت محسن، وإذا قالوا إنك مسيء فأنت مسيء".

أخرجه ابن ماجه في سننه، وأحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في السُّنن الكبرى، وأبو نعيم في حلية الأولياء، والبغوي في شرح السنّة[24]، وإسناده صحيح، وعبد الله هو ابن مسعود.

وروى الطبراني في المعجم الأوسط من حديث عمر رضي الله عنه، وفيه قال فما الإحسان قال تخشى الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وتحب للناس ما تحب لنفسك قال فإذا فعلت ذلك فأنا محسن؟، قال: نعم"[25].

وإسناده فيه ضعف لكن يعتبر به، فيه مُجالد بن سعيد الهمْداني، قال ابن أبي حاتم سئل أبي يحتج بمجالد قال لا وهو أحب إلي من بشر بن حرب وأبي هارون العبدي وشهر بن حوشب وعيسى الخياط وداود الأودي وليس مجالد بقوي في الحديث وقال النسائي ليس بالقوي ووثقه مرة، وحديثه عند مسلم مقرون، وقال يعقوب بن سفيان تكلم الناس فيه وهو صدوق وقال

البخاري صدوق، وقال الحافظ ابن حجر في التقريب: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره [٢٦].

وقوله ليس بالقوي صيغة تفيد تضعيفا يسيرا فإن قولهم في الراوي ليس بالقوي تليين هين يشعر بأن من قيلت فيه غير حافظ وأنه ليس في درجة عالية في القوة، وإنما الذي يفيد التضعيف قولهم ليس بقوي[٢٧].

ولم أذكره في تعريف الإحسان لمخالفته الروايات الشهيرة عن ابن عمر في تعريف الإحسان، وإنما أوردته هنا استئناسا واستشهادا به على أن هذا من علامة وصول العبد إلى الإحسان الذي حقيقة الإيمان كما في حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، رواه الشيخان، ورواه أبو يعلى وابن حبان بإسناد صحيح بلفظ: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير» [٢٨].

المبحث الثاني: شمولية الإحسان بمعنى الإتقان:

المطلب الأول: شرح حديث إن الله كتب الإحسان على كل شيء:

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» رواه مسلم، ورواه ابن أبي شيبة بسند صحيح بلفظ كتب عليكم الإحسان في كل شيء [٢٩].

قوله صلى الله عليه وسلم كتب أي أوجب، وذلك بالنظر إلى أصل الإحسان أو أطلق الوجوب مبالغة لأن من الإحسان ما هو مستحب.

وقوله صلى الله عليه وسلم: على كل شيء يحتمل تفسيرين:

١- كتب الإحسان إلى كل شيء، وضمّن الإحسان معنى التفضل والإنعام ولذا عداه بعلى، والمراد منه العموم الشامل للإنسان والحيوان حيا وميتا.

٢- أو أن (على) بمعنى (في)، فمعناه: أمركم بالإحسان في كل شيء.

ثم وضح عموم هذا الأمر فذكر مثالين يستبعد تصور الإحسان فيهما لكونهما إزهاقا للحياة، أحدهما في الناس والثاني في الحيوان، فقال فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وهي بكسر القاف الحالة التي عليها القاتل في قتله كالجِلسة، والمراد من يستحق القتل قصاصا أو حدا والإحسان في القتل اختيار أسهل الطرق وأقلها إيلاما وترك التمثيل بالمقتول ونحو ذلك.

ثم ذكر إحسان الذبح بإراحة الذبيحة بتحديد الشفرة وتعجيل إمرارها وغيره.

فقال: وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليُحِدَّ أحدكم شَفرته أي سكّينه، وقال فليرح ذبيحته أي ليتركها حتى تستريح وتبرد، وهذان الفعلان كالبيان للإحسان في الذبح [٣٠].

المطلب الثاني: تنوع مجالات الإحسان:

وكما يشمل الإحسان الناس والبهائم فإنه يشمل العبادات والمعاملات ويشمل الظاهر والباطن، فالأمر بالإحسان يشمل جميع أنواعه، لأنه لم يُقيد بشيء دون شيء، فيدخل فيه:

١- الإحسان في عبادة الله تعالى.

٢- الإحسان بالمال والبذل والضيافة والصدقة.

٣- والإحسان بالجاه، بالشفاعة ونحو ذلك.

٤- الإحسان بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم العلم النافع.

٥- قضاء حوائج الناس، من تفريج كرباتهم وإزالة شداتهم، وعيادة مرضاهم، وتشييع جنائزهم، وإرشاد ضالهم، وإعانة من يعمل عملا والعمل لمن لا يحسن العمل ونحو ذلك[٣١].

المطلب الثالث: إحسان الإسلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم«إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ»[٣٢].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: «إحسان الإسلام يفسر بمعنيين: أحدهما: بإكمال واجتناب محرماته. ومنه الحديث المشهور المروي في " السنن ": " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "[٣٣]، فكمال حسن إسلامه – حينئذ – بترك ما لا يعنيه وفعل ما يعنيه.

والمعنى الثاني – مما يفسر به إحسان الإسلام –: أن تقع طاعات المسلم على أكمل وجوهها وأتمها بحيث يستحضر العامل في حال عمله قرب الله منه واطلاعه عليه فيعمل له على المراقبة والمشاهدة لربه بقلبه.

وهذا هو الذي فسر النبي صلى الله عليه وسلم به الإحسان في حديث سؤال جبريل عليه السلام...، وأما من أحسن عمله وأتقنه وعمله على الحضور والمراقبة، فلا ريب أنه يتضاعف بذلك أجره وثوابه في هذا العمل بخصوصه على من عمل ذلك العمل بعينه على وجه السهو والغفلة [٣٤].

المطلب الرابع: إحسان الوضوء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ»، متفق عليه، واللفظ للبخاري[٣٥].

وعن حمران مولى عثمان رضي الله عنه قال: توضأ عثمان بن عفان يوما وضوءا حسنا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فأحسن الوضوء ثم قال من توضأ هكذا ثم خرج إلى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة غفر له ما خلا من ذنبه»، متفق عليه[٣٦].

والنَّهْزُ: الدَّفع، أي أنه خَرَج إلى المسجد ولَمْ يَنو بخُروجه غَيْر الصلاة من أمُور الدُنيا[٣٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ وَزِيَادَةُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا»[٣٨].

وفي الباب أحاديث أخرى، واكتفيت بما سبق اختصارا.

المطلب الخامس: إحسان العبادة:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ»[٣٩].

المطلب السادس: الإحسان في قضاء الدين:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم سِنٌّ مِنَ الإِبِلِ فَجَاءَهُ يَتَقَاضَاهُ فَقَالَ «أَعْطُوهُ». فَطَلَبُوا سِنَّهُ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُ إِلاَّ سِنًّا فَوْقَهَا. فَقَالَ «أَعْطُوهُ». فَقَالَ أَوْفَيْتَنِى أَوْفَى اللَّهُ بِكَ، قَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم «إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً»[٤٠].

المطلب السابع: إحسان الخُلق:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: " لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: " إن من خياركم أحسنكم أخلاقا"[٤١].

وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ [٤٢]، وَلَيْلَتَكُمْ [٤٣]، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا [٤٤]»، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لاَ يَلْوِى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ.

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ - فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ [٤٥]، وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ: فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ.

قَالَ - ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ - قَالَ - فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ - قَالَ - ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالَ مَيْلَةً هِىَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ «مَنْ هَذَا ؟». قُلْتُ أَبُو قَتَادَةَ. قَالَ «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي ؟، قُلْتُ مَا زَالَ هَذَا مَسِيرِى مُنْذُ اللَّيْلَةِ. قَالَ «حَفِظَكَ اللَّهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ».

ثُمَّ قَالَ «هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ». ثُمَّ قَالَ «هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ». قُلْتُ هَذَا رَاكِبٌ. ثُمَّ قُلْتُ هَذَا رَاكِبٌ آخَرُ. حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةَ رَكْبٍ - قَالَ - فَمَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الطَّرِيقِ فَوَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ «احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلاَتَنَا [46]».

فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ - قَالَ - فَقُمْنَا فَزِعِينَ ثُمَّ قَالَ «ارْكَبُوا»، فَرَكِبْنَا فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ نَزَلَ ثُمَّ دَعَا بِمِيضَأَةٍ كَانَتْ مَعِي فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ - قَالَ - فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ [47]، قَالَ: وَبَقِيَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ ثُمَّ قَالَ لأَبِي قَتَادَةَ «احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَأَتَكَ فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ».

ثُمَّ أَذَّنَ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ - قَالَ - وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- وَرَكِبْنَا مَعَهُ - قَالَ - فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلاَتِنَا ثُمَّ قَالَ «أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ»، ثُمَّ قَالَ «أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلاَةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلاَةِ الأُخْرَى فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا».

ثُمَّ قَالَ «مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا». قَالَ ثُمَّ قَالَ «أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- بَعْدَكُمْ لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفَكُمْ. وَقَالَ النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا».

قَالَ فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُمْ يَقُولُونَ يَا

رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْنَا عَطِشْنَا. فَقَالَ «لاَ هُلْكَ عَلَيْكُمْ». ثُـمَّ قَـالَ «أَطْلِقُـوا لِـى غُمَرِي».

قَالَ وَدَعَا بِالْمِيضَأَةِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– يَصُبُّ وَأَبُو قَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ فَلَمْ يَعْدُ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَاءً فِى الْمِيضَأَةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– «أَحْسِنُوا الْمَلأَ، كُلُّكُمْ سَيَرْوَى».

قَالَ فَفَعَلُوا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– يَصُبُّ وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَا بَقِىَ غَيْرِى وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم–.

قَالَ: ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– فَقَالَ لِى «اشْرَبْ». فَقُلْتُ لاَ أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «إِنَّ سَاقِىَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا». قَالَ فَشَرِبْتُ وَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم– – قَالَ – فَأَتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَامِّينَ[48] رِوَاءً [49].

والغُمَر بضم الغين وفتح الميم: القَدَح الصَّغير، أي ائتوني به[50].

فقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أحسنوا الملأ بفتحتين أي الخلق، وقيل للخلق الحسن ملأ لأنه أكرم ما في الرجل وأفضله من قولهم لكرام القوم ووجوههم ملأ وإنما قيل للكرام ملأ لأنهم يتمالؤون أي يتعاونون، وقيل لأنهم يملؤون المجلس أو يملؤون العيون عظمة أو بحشمهم وخدمهم كثرة، وقوله – صلى الله عليه وسلم– كلكم سيروى هو بفتح الواو أي جميعكم ترون من هذا الماء فلا تزدحموا ولا تسيئوا أخلاقكم بالتدافع [51].

المبحث الثالث: شمولية الإحسان بمعنى الإنعام على الغير:

المطلب الأول: إحسان صحبة الوالدين:

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِىِّ اللَّهِ –صلى

الله عليه وسلم- فَقَالَ أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ. قَالَ «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ». قَالَ نَعَمْ بَلْ كِلاَهُمَا. قَالَ «فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ». قَالَ نَعَمْ. قَالَ «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا»[٥٢].

المطلب الثاني: الإحسان إلى البنات:

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: دخلت عليَّ امرأة ومعها ابنتانِ لها، تَسأل، فلم تجد عندي شيئًا، غير تَمرة واحدةٍ، فأعطيتُها إيَّاها، فقسمَتها بين ابنَتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فَخرجَت، فدخل النبي – صلى الله عليه وسلم –، فأخبرتُه، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «مَنِ ابْتُلِيَ من هذه البَنَاتِ بشيءٍ، فأَحْسَنَ إليهنَّ، كُنَّ له سِتْرًا من النار" رواه البخاري ومسلم"[٥٣].

ومعنى ابتلي: امتحن واختبر، وأحسن إليهن: صانهن، وقام بما يصلحهن، ونظر في أصلح الأحوال لهن، فمن فعل ذلك، وقصد به وجه الله تعالى، عافاه الله تعالى من النار، وباعده منها، رهو المعبر عنه بالستر من النار[٥٤].

المطلب الثالث: الإحسان إلى الإماء:

عَنْ أَبِى مُوسَى – رضى الله عنه – قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – «مَنْ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ فَعَالَهَا، فَأَحْسَنَ إِلَيْهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، كَانَ لَهُ أَجْرَانِ» أخرجه البخاري[٥٥].

المطلب الرابع: إحسان قرى الضيف:

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن قِرى ضيفه فقيل يا رسول الله وما حق الضيف؟، قال: ثلاث، فما كان فوقهن

أو بعدهن فهو صدقة، رواه إسحاق بن راهويه وأبو يعلى الموصلي، بإسناد صحيح [٥٦].

المطلب الخامس: الإحسان إلى الجيران:

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت، متفق عليه وفي لفظ عند مسلم فليحسن إلى جاره [٥٧].

ومن صور الإحسان إليهم ما ثبت عن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ"، أخرجه مسلم في صحيحه [٥٨].

وقد روي نحوه من حديث جابر رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِذَا طَبَخْتُمْ اللَّحْمَ فَأَكْثِرُوا الْمَرَقَ – أَوْ الْمَاءَ – فَإِنَّهُ أَوْسَعُ – أَوْ أَبْلَغُ – لِلْجِيرَانِ"، رواه أحمد في مسنده عن يحيى بن سعيد الأموي، وابن أبي شيبة[٥٩] بسند فيه ضعف لجهالة شيخ الأعمش، وعند البزار في مسنده والطبراني في المعجم الأوسط[٦٠] أنه أبو سفيان طلحة بن نافع، وهو معروف بالتدليس،[٦١]، ونحوه حديث عبد الله بن سنان المزني قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَرَى أَحَدُكُمْ لَحْمًا فَلْيُكْثِرْ مَرَقَتَهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ لَحْمًا أَصَابَ مَرَقَةً، وَهُوَ أَحَدُ اللَّحْمَيْنِ، رواه الترمذي والحاكم في المستدرك وابن عدي في الكامل والطبراني ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال [٦٢] من طريق محمد بن فضاء وهو ضعيف [٦٣]، وبه تعقب الذهبي تصحيح الحاكم له، والله أعلم.

المطلب السادس: الإحسان إلى أهل مصر:

عن أبي ذر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحما – أو قال – ذمة وصهرا... "[٦٤].

• الفصل الثاني من مظاهر الإحسان في عبادة الخالق:

المبحث الأول ذكر أحاديث مختارة للدلالة على ذلك:

المطلب الأول: الاستعداد للصلاة بالتطهر:

١- عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ مِنْ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ [٦٥]، أي يَدلُك أسنانه ويغسلها ويُنَقّيها[٦٦].

٢- حديث أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قالَ كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةُ.

رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه [٦٧]، وفي إسناده ضعف من أجل يونس بن الحارث الثقفي الطائفي نزيل الكوفة فإنه ضعيف [٦٨]، وشيخه إبراهيم بن أبي ميمونة حجازي مجهول الحال [٦٩].

لكن يشهد له حديث عويمر بن ساعدة الأنصاري ثم العجلاني:أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأهل قباء: " إن الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور وقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ حتى انقضت الآية فقال لهم:ما هذا الطهور؟ فقالوا:ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا".

أخرجه ابن خزيمة [٧٠]، وفي إسناده أيضا ضعف من أجل شرحبيل بن سعد المدني مولى الأنصار فإنه صدوق اختلط بأخرة [٧١].

وللحديثين شواهد متعددة يتقوى بعضها ببعض[٧٢].

المطلب الثاني: الحرص على صلاة الجماعة:

٣- عن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي [٧٣]، وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي[٧٤]، فَإِذَا كَانَتْ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي[٧٥] الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ عِتْبَانُ فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ ثُمَّ قَالَ أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟، قَالَ فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ قَالَ وَحَبَسْنَاهُ[٧٦] عَلَى خَزِيرَةٍ[٧٧] صَنَعْنَاهَا لَهُ، قَالَ فَآبَ[٧٨] فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ[٧٩] وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ " متفق عليه [٨٠].

المطلب الثالث: الخشوع في الصلاة:

٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطِهِ فَطَارَ دُبْسِيٌّ [٨١] فَطَفِقَ يَتَرَدَّدُ يَلْتَمِسُ مَخْرَجًا فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ فَجَعَلَ يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ سَاعَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ فَإِذَا هُوَ لا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَقَالَ لَقَدْ أَصَابَتْنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي حَائِطِهِ مِنْ الْفِتْنَةِ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ صَدَقَةٌ لِلَّهِ فَضَعْهُ حَيْثُ شِئْتَ، أخرجه مالك في الموطأ ومن طريقه ابن المبارك في الزهد والبيهقي في السنن الكبرى[٨٢] وهو منقطع كما ذكر الحافظ ابن عبد البر [٨٣]، لأن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم لم يدرك أبا طلحة.

المطلب الرابع: صلاة النوافل:

٥- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ، متفق عليه، وفي رواية لمسلم: فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ".

متفق عليه، وفي رواية عندهما واللفظ لمسلم: عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - وَهِيَ خَالَتُهُ - قَالَ فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى

الله عليه وسلم- وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم- يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ.[٨٤]

٦- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ: " مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي ثَلاثًا قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلا يَنَامُ قَلْبِي " متفق عليه[٨٥].

٧- عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: " كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرِجْلايَ فِي قِبْلَتِهِ فَإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلَيَّ فَإِذَا قَامَ بَسَطْتُهُمَا قَالَتْ وَالْبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فِيهَا مَصَابِيحُ.

وعَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ عَلَى فِرَاشِ أَهْلِهِ اعْتِرَاضَ الْجَنَازَةِ.

وفي رواية عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَعَائِشَةُ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ عَلَى الْفِرَاشِ الَّذِي يَنَامَانِ عَلَيْهِ " متفق عليه[٨٦].

المبحث الثاني: التعليق على بعض النماذج السابقة:

المطلب الأول: فضيلة التطهر بالماء:

- أثنى الله تعالى على أهل قباء بقوله ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ لأنهم كانوا يستنجون بالماء، ودل ذلك على الترغيب في كمال الطهارة والنظافة بالاستنجاء بالماء مع أن الاستجمار بالحجارة أو ما يقوم مقامها مجزئ[٨٧].

والاستنجاء مأخوذ في أصل كلامهم من النجو، ومعناه القطع، يقال: نجوت الشجرة أي قطعتها، ويقال: إنه مأخوذ من النجوة وهو ما ارتفع من الأرض، لأن من أراد قضاء حاجته استتر بها، والنجو كناية عن الحدث كما يُكنّى عنه بالغائط، والسبب في ذلك هو كراهية ذكره باسمه وذلك أن من عادة العرب التعفّف في ألفاظها واستعمال الكناية في كلامها وصيانة الألسن عما تصان الأسماع والأبصار عنه، والاستجمار في الأصل مأخوذ من الجمار، وهي الحجارة الصغيرة، والمقصود هنا:استخدام الحجارة وما في حكمها لقطع الأذى[٨٨].

المطلب الثاني: تعظيم الصلاة:

نستفيد مما سبق تعظيم الصلاة بالتطهر والتنظف والسواك قبلها ثم الاهتمام بأدائها في الجماعة وبعد ذلك بالتطوع وأداء النوافل.

فعلينا أن نؤدي الصلاة محافظين على سننها وخشوعها ونبكر إليها في أول وقتها:

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ الْإِمَامُ الْعَادِلُ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ وفي رواية الترمذي:كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسَاجِدِ» [٨٩].

ومن كان قلبه معلقا بالمساجد استعد للصلاة واشتاق إليها، كما كان سلفنا الكرام، روى ابن المبارك في الزهد وابن أبي عاصم في الزهد – واللفظ له – عن عدي بن حاتم ﷺ قال: «ما جاء وقت الصلاة إلا وأنا إليها بالأشواق، وما دخل وقت صلاة قط إلا وأنا لها مستعد» [٩٠].

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء عن سعيد بن المسيب أنه قال: «ما دخل علي وقت صلاة إلا وقد أخذت أهبتها ولا دخل علي فرض إلا وأنا إليه مشتاق»، وأنه قال ذات يوم: «ما نظرت في أقفاء قوم سبقوني بالصلاة منذ عشرين سنة»، وأنه لم تفته التكبيرة الأولى منذ سنين كثيرة[٩١].

وروى أبو نعيم أيضا عن سفيان بن عيينة رحمه الله أنه قال: «لا تكن مثل العبد السوء لا يأتي حتى يُدعى، ائت الصلاة قبل النداء»، وذكر أن من توقير الصلاة أن تأتي قبل الإقامة[٩٢].

وفي مقابل هذا الترغيب لا ننسى ما جاء من الترهيب عن ترك الجماعة.

ومن ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ

لَهَا ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ، رواه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه وأبو داود في سننه وغيرهم، وفي رواية للبخاري: ثُمَّ آخُذَ شُعَلًا مِنْ نَارٍ فَأُحَرِّقَ عَلَى مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ بَعْدُ، وفي رواية لأبي داود: ثُمَّ آتِيَ قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ لَيْسَتْ بِهِمْ عِلَّةٌ فَأُحَرِّقَهَا عَلَيْهِمْ[٩٣].

والعَرْق: العَظْم إذا أُخذ عنه مُعْظَم اللَّحم، يقال: عَرَقْتُ العظْمَ واعترقْتُه وتعرّقتُه إذا أخَذْتَ عنه اللحم بأسْنَانك[٩٤].

والمِرْماة: ظِلفُ الشَّاة، وقيل ما بين ظِلْفَيْها يُريد به حَقَارَته، وقيل المِرْمَاَة: السَّهم الصغير الذي يُتَعلَّم به الرمي وهو أحقَر السّهام وأدْناها، وقيل: هي لعبة كانوا يلعبون بها بنصال محددة يرمونها في كوم من تراب فأيهم أثبتها في الكوم غلب، أي لو دعي إلى أن يُعْطَى سَهْمَين من هذه السّهام لأسْرَع الإجابة[٩٥].

المطلب الثالث: التعريف بمالك بن الدخشم:

جاء في حديث عتبان المتقدم قوله :" فَآبَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ:ذَلِكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ".

ومالك هذا ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري أنه وقع في ضبط اسم أبيه اختلاف، فهو مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن ، وفي بعض الروايات بالميم بدل النون ، ونقل الطبراني عن أحمد بن صالح أن الصواب "الدخشم" بالميم"[٩٦].

وكذا جاء في صحيح مسلم من طريق ثابت عن أنس عن عتبان [٩٧].

وأخرج أحمد في مسنده بسنده إلى عبيد الله بن عدي بن الخيار أن رجلا من الأنصار حدثه:أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس فسارّه يستأذنه في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟، قال الأنصاري بلى يا رسول الله ولا شهادة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس يشهد أن محمدا رسول الله ؟، قال بلى يا رسول الله قال أليس يصلي؟، قال بلى يا رسول الله ولا صلاة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أولئك الذين نهاني الله عنهم"، والحديث رجاله ثقات، وهو في الموطأ مرسلا [٩٨].

قال ابن عبد البر:وأما الرجل الذي سارّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عتبان بن مالك والرجل المتهم بالنفاق والذي جرى فيه هذا الكلام هو مالك بن الدخشم [٩٩]، وقال أيضا في موضع آخر:" ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه الذين شاوروه في قتل مالك بن الدخشم أليس يصلي قالوا بلى ولا صلاة له فنهاهم عن قتله لصلاته إذ قالوا له بلى أنه يصلي ولو قالوا إنه لا يصلي ما نهاهم عن قتله والله أعلم، ولم يحتج عليهم في المنع من قتله إلا بالشهادة والصلاة لأنه قال لهم أليس يشهد أن لا إله إلا الله قالوا بلى ولا شهادة له فقال أليس يصلي قالوا بلى ولا صلاة له قال أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم " [١٠٠].

وما ذهب إليه ابن عبد البر متجه ، إلا أن الحافظ ابن حجر رد عليه فقال في الفتح في شرح حديث عتبان:" وليس فيه دليل على ما ادعاه من أن الذي سارّه هو عتبان " [101]، وقال في الإصابة:" وفي الصحيح عن عتبان بن مالك في حديثه الطويل في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فذكروا مالك بن الدخشم فقال بعضهم ذاك منافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم أليس يشهد أن لا اله إلا الله الحديث قال أبو عمر لا يصح عنه النفاق فقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه في ذلك قال أبو عمر هذا الذي أسرّ الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أليس يشهد أن لا اله إلا الله الحديث وفيه أولئك الذين نهاني الله عن قتلهم، وهذه القصة غير التي وقعت في بيت عتبان بن مالك حين صلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فقال قائل ممن حضر أين مالك بن الدخشم فقال بعضهم ذاك منافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل ذاك... الحديث " [102]، فالله أعلم.

وقد نقل ابن سعد في الطبقات الكبرى عن عدد من أهل العلم قالوا شهد مالك بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك مع عاصم بن عدي فأحرقا مسجد الضرار في بني عمرو بن عوف بالنار [103].

وقال أبو عمر ابن عبد البر:لم يختلفوا أنه شهد بدرا وما بعدها من المشاهد، وهو الذي أسر يوم بدر سهيل بن عمرو وكان يتهم بالنفاق وهو الذي أسر فيه الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أليس يشهد أن لا إله إلا الله " فقال الرجل:بلى. ولا شهادة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أليس يصلي " قال:بلى ولا

صلاة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أولئك الذين نهاني الله عنهم"، والرجل الذي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هو عتبان بن مالك... قال أبو عمر: لا يصح عنه النفاق وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه، والله أعلم "[١٠٤].

وقال ابن حجر:وفي المغازي لابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مالكا هذا ومعن بن عدي فحرقا مسجد الضرار "[١٠٥]، فدل على أنه بريء مما اتهم به من النفاق ، أو كان قد أقلع عن ذلك ، أو النفاق الذي اتهم به ليس نفاق الكفر إنما أنكر الصحابة عليه تودده للمنافقين ، ولعل له عذرا في ذلك كما وقع لحاطب[١٠٦].

المطلب الرابع: حول مسّجد الضرار:

مسجد الضرار الذي جاء ذكره في ترجمة مالك بن الدخشم قريبا له علاقة بالآية التي سبق ذكرها وهي التي جاء فيها الثناء على أهل قباء بالتطهر، وقد سبقت بقول الله تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ "[١٠٧].

وسبب نزول هذه الآيات: كيد أبي عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم وذهابه إلى مكة ثم مشاركته الكفار في غزوة أحد ثم أمره المنافقين ببناء مسجد بجوار مسجد قباء ليجتمعوا فيه وهو مسجد الضرار.

وقد قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره: " سبب نزول هذه الآيات الكريمات أنه كان بالمدينة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها رجل من الخزرج يقال له أبو عامر الراهب وكان قد تنصر في الجاهلية

وقرأ علم أهل الكتاب وكان فيه عبادة في الجاهلية وله شرف في الخـزرج كبير.

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينـة واجتمـع المسلمون عليه وصارت للإسلام كلمة عالية وأظهرهم الله يوم بـدر شـرق اللعين أبو عامر بريقه [108]، وبارز بالعداوة وظاهر بها، وخرج فـارًّا إلـى كفار مكة من مشركي قريش يمالؤهم على حرب رسول الله صلى الله عليـه وسلم فاجتمعوا بمن وافقهم من أحياء العرب وقدموا عام أُحُد فكان من أمـر المسلمين ما كان وامتحنهم الله عز وجل، وكانت العاقبة للمتقين.

وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر فيما بين الصفين فوقع فـي إحـداهن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأصيب ذلك اليوم فجرح وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السـفلى [109]، وشج رأسه صلوات الله وسلامه عليه وتقدم أبو عامر في أول المبارزة إلـى قومه من الأنصار فخاطبهم واستمالهم إلى نصره وموافقته، فلما عرفوا كلامه قالوا: لا أنعم الله بك عينا يا فاسق يا عدو الله ونالوا منه وسبوه فرجع وهـو يقول: والله لقد أصاب قومي بعدي شر.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعاه إلى الله قبل فراره وقـرأ عليه من القرآن فأبى أن يُسلم وتمرد فدعا عليه رسول الله صلى الله عليـه وسلم أن يموت بعيدا طريدا فنالته هذه الدعوة.

وذلك أنه لما فرغ الناس من أحد ورأى أمر الرسول صلى الله عليـه وسلم في ارتفاع وظهور ذهب إلى هرقل ملك الروم يستنصره على النبـي صلى الله عليه وسلم فوعده ومنّاه وأقام عنده.

وكتب إلى جماعة من قومه من الأنصار من أهل النفاق والريب يعدهم ويمنيهم أنه سيقدم بجيش يقاتل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغلبه ويرده عما هو فيه وأمرهم أن يتخذوا له معقلا يقدم عليهم فيه من يقدم من عنده لأداء كتبه ويكون مرصدا له إذا قدم عليهم بعد ذلك فشرعوا في بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه وفرغوا منه قبل خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وجاءوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي إليهم فيصلي في مسجدهم ليحتجوا بصلاته فيه على تقريره وإثباته وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة في الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه فقال: إنا على سفر ولكن إذا رجعنا إن شاء الله.

فلما قفل عليه السلام راجعا إلى المدينة من تبوك ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعض يوم نزل عليه جبريل بخبر مسجد الضرار وما اعتمده بانوه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين في مسجدهم مسجد قباء الذي أسس من أول يوم على التقوى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك المسجد من هدمه قبل مقدمه المدينة.." [١١٠].

وقد ذكر ياقوت الحموي أن قباء أصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار، وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة بها أثر بنيان كثير وهناك مسجد التقوى عامر قدامه رصيف وفضاء حسن وآبار ومياه عذبة وبها مسجد الضرار يتطوع العوام بهدمه.. [١١١].

فيظهر من ذلك أنه مع احتراق هذا المسجد إلا أن بنيانه ظلّ قائما وقد قال المؤرخ محمود ابن النجار في القرن السادس من الهجرة [١١٢]: " وهذا المسجد قريب من مسجد قباء، وهو كبير وحيطانه عالية وتؤخذ منه الحجارة، وقد كان بناؤه مليحاً" [١١٣].

وأما المطري من علماء القرن السابع[114] فقد ذكر أنه لم يكن موجوداً على زمنه، فقال " وأما مسجد الضرار فلا أثر له ولا يعرف له مكان فيما حول مسجد قباء ولا غير ذلك "، وقال السمهودي بعد نقل كلام ابن النجار: " وهذا يقتضي وجوده في زمن ابن النجار على تلك الحالة، وقد قال المطري إنه وهم لا أصل له، وتعقبه المجد بأنه لا يلزم من وجوده زمان ابن النجار كذلك استمراره "[115].

وقال شيخنا العلامة عمر بن محمد فلاته رحمه الله: " فما مسجد ضرار وما حاجة المسلمين إلى مسجد ضرار ؟، بل إن لفظ الضرار ينفر السامع من أن يصلي فيه...

وأدرك تماما قبل خمسين عاما أن مسجد ضرار يشار إليه بالبنان، في شمالي المسجد، في موضع اتخذت مزبلة، يقول لنا القدامى الذين هم أكبر منا سنا: هذا مسجد ضرار، وشاء الله تعالى بعد ذلك أن يكون الموضع ميضأة"[116].

أقول: يظهر أنه حرق وهدم بعضه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أهمل وبقيت بعض آثاره حتى طواه مرور الأيام واستمرار الناس في أخذ حجارته تتميما لهدمه حسيا بعد أن انهدم معنويا بهجره بأمر الله تعالى، وتأمل العاقبة التي آل إليها أمره كما ذكر الشيخ.

المطلب الخامس: التعريف بالحجرات الشريفة:

يتصور البعض بيت النبي صلى الله عليه وسلم وغرفته في غاية الضيق ويبنون ذلك على صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وَعَائِشَةُ رضي الله عنها مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ عَلَى الْفِرَاشِ الَّذِي يَنَامَانِ عَلَيْهِ ويرجعون

تصورهم هذا بما كان عليه حاله صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا، وقد قال سعيد بن المسيب - رحمه الله- بعد أن هدمت الحجرات: " والله لوددت أنهم تركوها على حالها، ينشأ ناشئ من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر"(١١٧).

أخرجه ابن سعد في طبقاته من طريق الواقدي عن معاذ بن محمد الأنصاري عن عطاء الخراساني عنه به، والواقدي هو محمد بن عمر بن واقد الواسطي مولاهم أبو عبد الله المدني قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: "الحافظ البحر لم أسُق ترجمته هنا لاتفاقهم على ترك حديثه وهو من أوعية العلم لكنه لا يتقن الحديث وهو رأس في المغازي والسير ويروى عن كل ضرب "، وقال في سير أعلام النبلاء: "الواقدي وإن كان لا نزاع في ضعفه فهو صادق اللسان كبير القدر "، وقال فيه في موضع آخر: " وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ و نورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر... ثم قال: وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى لأني لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه كيزيدْ وأبي عبيد والصاغاني والحربي ومعن وتَمَامُ عَشَرَةِ محدثين إذ قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة وأن حديثه في عداد الواهي "

وقد ذكر الحافظ ابن سيد الناس في أول سيرته الكبرى عيون الأثر الجواب عما رمي به الواقدي قال صاحب الكشف الحثيث: وهو كلام حسن مليح.

وذكره ابن حبان في المجروحين وقال كان ممن يحفظ أيام الناس

وسيرهم وكان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المعضلات حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المتعمد لذلك، وقال ابن سعد كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح وباختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم على ما اجتمعوا عليه وقد فسر ذلك في كتب استخرجها ووضعها وحدث بها[١١٨].

وأرى أن الزهد كان في بساطة البناء وقلة الأثاث ولم يكن يعني ضيق المكان إلى هذا الحد، وأن هذا الحديث إنما يفيد صغر الفراش، والله أعلم، كما أنبه إلى التفريق بين البيوت النبوية التي هي موضع السكنى وبين الحجرات غير المسقوفة المحيطة بها إذ الْحُجرة تطلق أحيانا ويراد بها البيت[١١٩]، وأحيانا أخرى يراد بها صحن البيت وهو المكان المحجَّر بحائط بجانب البيت، فيكون مرادفا للفناء كما في حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال النبيُّ –صلى الله عليه وسلم–: «صلاةُ المرأةِ في بيتها أفضلُ من صلاتها في حُجرتها، وصلاتُها في مَخْدَعِها أفضل من صلاتها في بيتها» أخرجه أبو داود في سننه، وابن خزيمة في صحيحه، وإسناده صحيح[١٢٠]، وهذا هو الأقرب في معنى الحجرات النبوية الشريفة، والله أعلم.

وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في المراسيل عن داود بن قيس قال: " رَأيتُ الحُجراتِ مِن جَرِيدِ النَّخلِ مُغشَّاة مِن خَارِجٍ بمسُوحِ الشَّعرِ وَأظُنُّ عَرْضَ البَيتِ مِن بَاب الحُجرةِ إلى بَاب البيتِ نحواً مِن ستٍ أو سبعِ أذرعٍ، وأحْزِرُ البيتِ الدَّاخِلَ [١٢١] عَشرَ أذرعٍ، وأظنُ سُمكَهُ بَين الثَّمانِ والسَّبْعِ نَحو ذَلك، ووقَفتُ عِند بَاب عَائشةَ فَإذا هُو مُستَقبِلَ المَغربَ" [١٢٢].

وسنده صحيح: داود بن قيس هو الفراء الدباغ أبو سليمان القرشي

مولاهم المدني ثقة فاضل [١٢٣]، كذا رواه البخاري عن محمد بن مقاتل - وهو أبو الحسن المروزي ثقة من رجال صحيح البخاري [١٢٤]- عن عبد الله - وهو ابن المبارك - عن داود فقال وأحْزِرُ البيتِ الدَّاخِلَ عَشْرَ أذرعٍ.

وخالفه أبو إسحاق إسماعيل بن أبي الحارث البغدادي فروى عن محمد بن مقاتل بسنده فقال فيه وأحزر البيت الداخل خمس أذرع، كذا أخرجه عنه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان [١٢٥].

وأبو إسحاق هذا قال الحافظ فيه صدوق[١٢٦]، وهو وإن كان جليلا وقد وثقه بعض الأئمة كما في تهذيب الكمال[١٢٧] إلا أن رواية البخاري أمير المؤمنين في الحديث مقدمة على روايته، وقد جاء عن ابن المبارك مثل رواية البخاري عن محمد بن مقاتل عنه، وذلك أن أبا داود روى عن غسان بن الفضل عن ابن المبارك فقال عشر أذرع، وغسان هذا قال فيه الحافظ: مقبول، وقد روى عنه جمع من الثقات، منهم: أبو داود، والأثرم، وأبو زرعة، وذكره ابن حبان في الثقات[١٢٨]، والله أعلم.

والذراع: من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى[١٢٩].

وبالنسبة لقياس الطول فإن الوحدة القياسية الشرعية لقياس الأطوال هي ذراع الكرباس وهو ذراع العامة، وقدره ست قبضات كل قبضة أربعة أصابع، وكل أصبع طول ست شعيرات، وقدره بالقياس المتري ٢، ٤٦ سم، والوحدة القياسية الشرعية لقياس المساحات هي الذراع الهاشمي، وقدره ثمان قبضات، وهي تساوي بالنظام المتري ٦، ٦١ سم [١٣٠]، أي أن الذراع قريب من نصف متر، والله أعلم.

• الفصل الثالث من مظاهر الإحسان في معاملة الخلق :

المبحث الأول ذكر أحاديث مختارة للدلالة على ذلك :

المطلب الأول: امتثال أمر رسول الله في التزويج:

١- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى جُلَيْبِيبٍ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِيهَا، فَقَالَ: حَتَّى أَسْتَأْمِرَ أُمَّهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَنَعَمْ إِذًا " قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى امْرَأَتِهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا، فَقَالَتْ: لَاهَا اللهُ إِذًا، مَا وَجَدَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا جُلَيْبِيبًا وَقَدْ مَنَعْنَاهَا مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ؟ قَالَ: وَالْجَارِيَةُ فِي سِتْرِهَا تَسْتَمِعُ. قَالَ: فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ: أَتُرِيدُونَ أَنْ تَرُدُّوا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ؟ إِنْ كَانَ قَدْ رَضِيَهُ لَكُمْ، فَأَنْكِحُوهُ قَالَ: فَكَأَنَّهَا جَلَّتْ عَنْ أَبَوَيْهَا، وَقَالَا: صَدَقْتِ. فَذَهَبَ أَبُوهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ قَدْ رَضِيتَهُ فَقَدْ رَضِينَاهُ. قَالَ: " فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُهُ ". فَزَوَّجَهَا، ثُمَّ فُزِّعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَرَكِبَ جُلَيْبِيبٌ فَوَجَدُوهُ قَدْ قُتِلَ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ قَتَلَهُمْ، قَالَ أَنَسٌ: " فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا وَإِنَّهَا لَمِنْ أَنْفَقِ ثَيِّبٍ فِي الْمَدِينَةِ "، رواه أحمد في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عنه وإسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو في مصنف عبد الرزاق، ومن طريقه أخرجه عبد بن حميد والبزار وابن حبان والضياء في المختارة [١٣١].

ورواه حَمَّاد بْن سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ كِنَانَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الْعَدَوِيِّ، عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، أن جُليبيباً كان امرأً من الأنصار، وكان يدخل على النساء ويتحدث إليهن، قال أبو برزة فقلت لامرأتي: لا يدخلنّ عليكم جليبيب، قال فكان أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا كان لأحدهم أيِّم لم يُزوجها

حتى يعلم ألرسول فيها حاجة أم لا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذات يوم لرجل من الأنصار: يا فلان زوجني ابنتك، قال نعم، ونُعمى عين، قال إني لست لنفسي أريدها، قال فلمن ؟، قال: لجليبيب، قال يا رسول الله حتى أستأمر أمها فأتاها فقال إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يخطب ابنتك قالت: نعم، ونُعمى عين، قال: إنه ليست لنفسه يريدها، قالت: فلمن يريدها؟، قال: لجليبيب، قالت: حلقى، ألجليبيب؟، قالت: لا، لعمر الله، لا أزوج جليبيبا، فلما قام أبوها ليأتي النبي – صلى الله عليه وسلم – قالت الفتاة من خدرها لأمها: من خطبني إليكما ؟، قالا: رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قالت: أتردون على رسول الله أمره؟، ادفعوني إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فإنه لن يضيعني، فذهب أبوها إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: شأنَك بها، فزوجها جليبيبا، قال حماد قال إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: هل تدري ما دعا لها به ؟، قال وما دعا لها به؟، قال: اللهم صُبّ الخير عليهما صباً ولا تجعل عيشهما كداً، قال ثابت: فزوجها إياه.

فبينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في غزاة، قال: تفقدون من أحد ؟، قالوا: لا، قال لكني أفقد جليبيبا، فاطلبوه في القتلى، فوجده إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أقتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، يقولها سبعا، فوضعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على ساعديه، ما له سرير إلا ساعدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى وضعه في قبره، قال ثابت وما كان في الأنصار أيِّمٌ أنفق منها.

أخرجه أحمد وابن حبان وهذا لفظه بإسناد صحيح على شرط مسلم [١٣٢].

وروى أبو يعلى في مسنده وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال من طريق ديلم بن غزوان عن ثابت عن أنس قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له جليبيب في وجهه دمامة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم التزويج فقال: إذاً تجدني كاسدا فقال: غير أنك عند الله لست بكاسد[١٣٣]، وهذا إسناد حسن، قال الحافظ ابن حجر في التقريب عن ديلم هذا: صدوق [١٣٤].

المطلب الثاني: الصدقة بأحب الأموال:

٢- وعن أنس بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالا مِنْ نَخْلٍ وكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ [١٣٥]، وكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ قَالَ أَنَسٌ فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[١٣٦] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ " متفق عليه [١٣٧].

المطلب الثالث: من عجائب التآخي:

عن إِبْرَاهِيمُ بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ

لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالا فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا قَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ أَيْنَ سُوقُكُمْ فَدَلُّوهُ عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ فَمَا انْقَلَبَ إِلا وَمَعَهُ فَضْلٌ مِنْ أَقِطٍ وَسَمْنٍ، أخرجه البخاري[١٣٨]، وروى عن أنس نحوه [١٣٩].

المطلب الرابع: من قصص الإيثار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصابني الجهد فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يُضَيِّفُه هذه الليلة.

فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضَيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تَدّخريه شيئًا، قالت: والله ما عندي إلا قوتُ الصبية، قال: فإذا أراد الصبيةُ العَشاء فنوّميهم وتعالى فأطفئي السراج ونَطوي بطوننا الليلة. ففعلَت، ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "لقد عجب الله، عز وجل – أو: ضحك– من فلان وفلانة"، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[١٤٠]، متفق عليه.

وفي رواية لمسلم قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضيّفه فلم يكن عنده ما يُضيّفه فقال: ألا رجل يُضيّف هذا، رحمه الله، فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة فانطلق به إلى رحله.. وساق الحديث بنحو ما سبق[١٤١].

المطلب الخامس: التجارة الرابحة بطلب الجنة:

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِفُلانٍ نَخْلَةً وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي

بِهَا فَأْمُرْهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَأَبَى فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي فَفَعَلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي قَالَ فَاجْعَلْهَا لَهُ فَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ قَالَهَا مِرَارًا قَالَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنْ الْحَائِطِ فَإِنِّي قَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَتْ رَبِحَ الْبَيْعُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، رواه أحمد وابن حبان والبيهقي في شعب الإيمان بإسناد صحيح[١٤٢].

والعَذْق بالفتح: النَّخْلة وبالكسر: العُرجُون [١٤٣]، والظاهر أن المراد ها هنا النخلة أو الحائط، وقوله: "رداح" أي: ثقيل لكثرة ما فيه من الثمار[١٤٤].

وروى مسلم وابن حبان والبيهقي من طريق شعبة، ورواه أحمد في مسنده من طريق شُعْبَة وَحَجَّاج - والسياق له -، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي الدَّحْدَاحِ ثُمَّ أُتِيَ بِفَرَسٍ عُرْيٍ فَعَقَلَهُ رَجُلٌ فَرَكِبَهُ فَجَعَلَ يَتَوَقَّصُ بِهِ وَنَحْنُ نَتَّبِعُهُ نَسْعَى خَلْفَهُ قَالَ حَجَّاجٌ قَالَ رَجُلٌ مَعَنَا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ فِي الْمَجْلِسِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ مِنْ عِذْقٍ مُدَلًّى لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ[١٤٥].

وقوله:(فعقله رجل فركبه) معناه:أمسكه له وحبسه، وقوله:(فجعل يتوقص به) أي يتوثب، والعذق هنا بكسر العين المهملة وهو الغصن من النخلة[١٤٦].

المبحث الثاني: التعليق على بعض النماذج السابقة:

المطلب الأول: امتثال أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم:

نلاحظ في النماذج السابقة الذكر حسن معاملة أهل المدينة للخلق، ويظهر ذلك أولاً في حسن معاملتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعتهم لأوامره ونصرتهم له وهو أفضل الخلق وقد تشرفوا بهجرته إليهم كما في قصة جليبيب حيث أطاعت المرأة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تزويجها لمن رغب عنه أبواها.

المطلب الثاني: التنافس في الإحسان:

ويظهر حسن معاملتهم للخلق ثانيا في الإيثار على أنفسهم وفي الصدقة على المحتاجين، وقد كان هذا دأبهم يتنافسون لتحقيقه ويجتهدون لتحصيله، وقد جاء عن أبي صالح الغفاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعاهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيستقي لها ويقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة كيلا يُسبق إليها فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة فقال عمر:" أنت هو لعمري".

رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق[١٤٧] من طريق رشدين عن الحجاج بن شداد المرادي عنه، وإسناده ضعيف فإن رِشدين هذا هو ابن كُريب الهاشمي مولاهم أبو كريب المدني قال الحافظ ابن حجر فيه: ضعيف[١٤٨]، وحجاج بن شداد هو الصنعاني نزيل مصر قال الحافظ ابن حجر فيه: مقبول[١٤٩]، وأبو صالح الغفاري هو سعيد بن عبد الرحمن المصري ثقة من الثالثة لكن قال ابن يونس روايته عن علي مرسلة[١٥٠]، فأستبعد أن يتصل خبره عن الشيخين رضي الله عنهما.

المطلب الثالث: بذل الجهد كاملا في طريق الخير:

نلاحظ أن الصحابة لم يكونوا يكتفون بمجرد النية وما يستطاع حتى يستوفوا الجهد رضي الله عنهم: عن أبي مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بالصدقة فما يجد أحدنا شيئا يتصدق به حتى ينطلق إلى السوق فيحمل على ظهره فيجيء بالمُدّ فيعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث أخرجه البخاري ومسلم والنسائي واللفظ له وابن ماجه وابن حبان [١٥١].

وقد ذهب جمع من العلماء إلى أن أجر المعذور تامّ استدلالا بقاعدة تغليب فضل الله تعالى وقبول عذر من له عذر [١٥٢]، وبحديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا"، أخرجه البخاري واللفظ له وأبو داود [١٥٣].

وحديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فذكر الحديث، وفيه :" إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ... " الحديث، أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد والطبراني بنحوه، واللفظ للترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح [١٥٤].

وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض

قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذ كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلي" [155]، أخرجه أحمد والبيهقي وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات كلهم من طريق عبد الرزاق قال أخبرنا معمر، وهو في جامعه، عن عاصم بن أبي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عنه [156].

وهذا إسناد حسن كما قال المنذري من أجل عاصم فإنه وإن كان حجة في القراءة فإنه في الحديث صدوق على الراجح عندي، وأما قول ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوق له أوهام حجة في القراءة فمعترض بأن أحمد بن حنبل قال فيه ثقة رجل صالح خير ثقة والأعمش أحفظ منه وكان شعبة يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث وقال يحيى بن معين عنه فقال ليس به بأس وقال أبو زرعة ثقة وقال أبو حاتم: محله عندي محل الصدق صالح الحديث ولم يكن بذاك الحافظ [157]، وأما الهيثمي فقال: إسناده صحيح [158]، وفيه ما سبقت الإشارة إليه آنفا.

فهذه أدلة على تمام أجر المعذور، والذي يظهر لي أن تمام الأجر للمعذور خاص بمن كان عازما على العمل عزما جازما وفعل ما يقدر عليه لكنه عاجز عنه عجزا حقيقيا، بخلاف من كان عاجزا عن الفعل عجزا حكميا وهو الذي يشق عليه الفعل مشقة عظيمة تعتبر في الشرع عذرا فيجوز له أن يترخص بالعمل بالحال الأدنى، ولكنه لو تحامل لأمكنه فعل الحال الأعلى.

ومما يدل على أن من فعل الخير ليس كمن عجز عنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال وما ذاك ؟، قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمكم شيئا تدركون به

من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟، قالوا بلى يا رسول الله قال تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة، فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك فضل الله يؤته من يشاء ... الحديث، أخرجه الشيخان، واللفظ لمسلم[١٥٩]، والدثور: كثرة الأموال[١٦٠].

فلا يعادل المتصدقين من لا يقدر على الصدقة إلا أن يكون عاجزا تماما مع عزمه الأكيد، وإلا فللعامل بالحسنة عشرة أمثالها وأما من هَمَّ بها ولم يعملها فله حسنة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل قال قال إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة.

أخرجه البخاري ومسلم[١٦١]، وإلى الله مرجع الأمور، وهو أعلم بحقائقها.

المطلب الرابع: العبرة في الفضل للتقوى:

في قصة جُليبيب رضي الله عنه فوائد عدة منها انقياد الفتاة لحكم الشرع وأن الله بارك لها بسبب ذلك، ومنها أن العبرة في الفضل للتقوى لا للون والجنس، إذ الإنسان بسيرته لا بصورته، وبجِده لا بجَده، وبأعماله لا بأمواله وآماله، وأصل هذا مقرر في كتاب الله تعالى وما صح من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم، ويكفي في ذلك قوله تعالى﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[١٦٢].

وأرى من المفيد ذكر ضعف حديث مناسب لهذا الموضوع، وهي رواية

مشتهرة بين كثير من العوام فأنبه عليها محذِّرا من الاعتماد على الأحاديث الضعيفة وإشاعة ما اشتد ضعفه من الروايات.

وهي ما يُروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سل واستفهم، فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فُضلتم علينا بالصور والألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنت بمثل ما آمنت به وعملت مثل ما عملت به إني لكائن معك في الجنة؟ قال نعم.

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده إنه ليُرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله، ومن قال سبحان الله وبحمده كتبت له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة، فقال رجل كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل ولو وضع على جبل لأثقله، فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد أن تستنفد ذلك كله إلا أن يتطاول الله برحمته، ونزلت هذه السورة: " هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئا مذكورا" إلى قوله "وملكا كبيرا"، قال الحبشي: وإن عينَيّ لترىان ما ترى عيناك في الجنة؟ ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم، فاستبكى حتى فاضت نفسه، قال ابن عمر لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُدليه في حفرته بيده.

فهذا الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (في مسند ابن عمر منه) – وعنه أبو نعيم في الحلية [١٦٣]– من طريق أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر، وسقط من سند المعجم الكبير ذكر عطاء، وذكره ابن حبان في

المجروحين ووقع عنده عن عطاء عن ابن عباس، وكذا ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء [164]، وعطاء هو ابن أبي رباح.

وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث عطاء، تفرد به عفيف عن أيوب بن عتبة اليمامي، وكان عفيف أحد العباد والزهاد من أهل الموصل كان الثوري يسميه الياقوتة.

وعزاه إلى الطبراني كل من ابن كثير في تفسيره سورة الدهر والهيثمي في مجمع الزوائد والمناوي في فيض القدير والعجلوني في كشف الخفاء [165]، وقال ابن كثير: " وقد روى الطبراني ههنا حديثا غريبا جدا.." ثم ذكر الحديث.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: " رواه الطبراني وفيه أيوب بن عتبة وهو ضعيف "

وذكره الذهبي ثم قال " قال ابن حبان وهذا باطل ".

وأيوب بن عتبة من رجال سنن ابن ماجه، لم يرو له غيره من أصحاب الكتب الستة، وقد ضعفه الأئمة: قال فيه ابن المديني والنسائي ويعقوب بن سفيان وأحمد وابن معين: ضعيف، ولكن قال أحمد في رواية عنه ثقة إلا أنه لا يقيم حديث يحيي بن أبي كثير، وقال ابن معين في رواية عنه لا بأس به وقال ابن عدي في حديثه بعض الإنكار وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقال أبو زرعة حديث أهل العراق عنه ضعيف ويقال إن حديثه باليمامة أصح [166]، قلت: فيمكن حمل ما تقدم من تحسين القول فيه عن أحمد وابن معين على خصوص حديثه باليمامة، والله أعلم، وأما هذا الحديث فهو ضعيف لكونه من رواية عفيف بن سالم الموصلي (العراقي) عنه، والله أعلم.

المطلب الخامس: الحكمة في الإحسان:

ومن فوائد قصة جليبيب أيضا أن التقرب إلى الله تعالى وسلوك شرعه لا يقتصر على مظهر واحد وعلى شكل خاص هو الاعتكاف في المسجد والإكثار من التلاوة بل يتعدى ذلك إلى الإحسان إلى الخلق ورعايتهم وهذا أيضا لا يعني الصدقة فقط بل لعلك تحسن إلى إنسان غني لا يريد منك مالا لكنه يحتاج إلى من يفهمه ويهتم به ويفك عقدة تحيط به وتكبله فربما كان في ضائقة نفسية فإذا سعيت في كشفها تفتحت السبل أمامه وتفجرت مواهبه، إن معرفة الطاقات وتقدير الكفاءات لا يقدر عليه غير أفذاذ الرجال، والحكمة في الرحمة تضاعف جمال المساعدة وبإمكانك في بعض الأحيان أن تساعد في إقامة أسرة وتعين بصورة خفية وبأسلوب لطيف فتكسب اتصافك جميل الرحمة مع عظيم الرحمة بحفظك لشابين تتلهف نفوسهما إلى الزواج ولا يجدان إليه سبيلا.

المطلب السادس: تقدير الكفاءات:

عن قَيْسَ بْنَ طَلْقٍ، أَنَّ أَبَاهُ طَلْقَ بْنَ عَلِيٍّ قَالَ: بَنَيْتُ الْمَسْجِدَ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكَانَ يَقُولُ: " قَرِّبِ الْيَمَامِيَّ مِنَ الطِّينِ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُكُمْ لَهُ مَسًّا وَأَشَدُّكُمْ مَنْكِبًا"، رواه أحمد والطبراني وابن حبان والضياء المقدسي[١٦٧]، وإسناده حسن.

المطلب السابع: تيسير سعيد بن المسيب في تزويج ابنته:

وتيسير الزواج واختيار الزوج الصالح يذكّر بقصة عظيمة لعالم المدينة في عهد التابعين الإمام سعيد بن المسيب، هذه القصة هي تزويجه ابنته لشاب كفء من جهة الدين وإن كان فقيرا مع أن سعيدا كان يعلم أن الخليفة يريد خطبتها لابنه.

فآثر سعيد أن يزوج ابنته لهذا الرجل الذي يعرفه من أهل العلم وحرص على أن تكون ابنته في بيئة متمسكة بالدين بعيدة عن فتن الحياة التي يخشى منها.

روى أبو نعيم في حلية الأولياء من طريق عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بسنده عن ابن أبي وداعة قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب، ففقدني أياما فلما جئته قال أين كنت ؟، قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها، فقال ألا أخبرتنا فشهدناها، ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ؟، فقال أنا فقلت أوتفعل ؟، قال نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة، فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ وممن استدين فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي واسترحت، وكنت وحدي صائما فقدمت عشائي أفطر كان خبزا وزيتا، فإذا بآت يقرع، فقلت من هذا قال سعيد، فأفكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد فقمت فخرجت فإذا سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد بدا له فقلت يا أبا محمد ألا أرسلت إلي فآتيك قال لا أنت أحق أن تؤتى فآتيك قلت فما تأمر قال إنك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذها بيدها فدفعها في الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب، ثم وضعت القصعة في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران، فجاؤوني فقالوا ما شأنك قلت ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها على غفلة فقالوا سعيد بن المسيب زوجك قلت نعم وها هي في الدار، فنزلوا

هم اليها وبلغ أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام فأقمت ثلاثا، ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل الناس وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال فمكثت شهرا لا يأتيني سعيد ولا آتيه، فلما كان قرب الشهر أتيت سعيدا وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تقوض أهل المجلس فلما لم يبق غيري قال ما حال ذلك الإنسان قلت خيرا يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو قال إن رابك شيء فالعصا، فانصرفت إلى منزلي فوجه إلي بعشرين ألف درهم.

وكانت بنت سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد بن عبد الملك حين ولاه العهد فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف.

قال عبد الله بن أبي داود: ابن أبي وداعة هو كثير بن المطلب بن أبي وداعة[١٦٨].

قال الذهبي بعد أن ذكر القصة: تفرد بالحكاية أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، وعلى ضعفه قد احتج به مسلم.

قلت: أخرج مسلم في صحيحه عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب في مواضع عدة يمكن أن يقال في بعضها إنه محتج به، والله أعلم[١٦٩].

وقد قال الذهبي عنه في الكاشف قال أبو حاتم خلط ثم رجع وقال ابن عدي رأيت شيوخ المصريين مجمعين على ضعفه وكل ما أنكروا عليه فمحتمل لعل عمه خصه به وقال ابن حجر في التقريب: صدوق تغير بأخرة[١٧٠].

قلت: فخبره مقبول لا سيما في نحو هذا من الحكايات، وقد ذكر الذهبي نحو هذه القصة مختصرة من وجه آخر فالظاهر أنه أراد بالتفرد هنا أنه انفرد بذكر القصة بهذا السياق، وعلى كل حال فالقصة في الجملة مشهورة أشار إليها كثير من أهل العلم[١٧١]، منهم ابن كثير قال في البداية والنهاية: "وقد زوج سعيد بن المسيب ابنته على درهمين لكثير بن أبي وداعة وكانت من أحسن النساء وأكثرهم أدبا وأعلمهم بكتاب الله سنة رسول الله وأعرفهم بحق الزوج وكان فقيرا فأرسل إليه بخمسة آلاف وقيل بعشرين ألفا وقال استنفق هذه وقصته في ذلك مشهورة وقد كان عبد الملك خطبها لابنه الوليد فأبى سعيد أن يزوجه بها فاحتال عليه حتى ضربه بالسياط"[١٧٢].

ونقل الذهبي رواية ذكر فيها عن سعيد بن المسيب أنه زوج ابنة له على درهمين من ابن أخيه[١٧٣]، فإن صح ذلك فلعله كان ابن أخيه من أمه أو من الرضاعة وإلا فيشكل عليه أن ابن حبان ذكر ابن أبي وداعة في كتابه الثقات فذكر نسبه مغايرا لنسب سعيد بن المسيب غير أنه سماه المطلب فذكر نسبه هكذا: المطلب بن السائب بن أبى وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سهم السهمي وقال يروي عن حفصة وأبيه وله صحبة روى عنه ابنه إبراهيم بن المطلب وهو ختن سعيد بن المسيب على ابنته زوجه إياها على مهر درهمين[١٧٤]، وسعيد هو ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي كما في تقريب التهذيب وغيره[١٧٥]، ويحتمل أنه اشتبه على ابن حبان راو آخر يعرف بابن أبي وداعة فذكر في ترجمته أنه هو الذي زوجه ابن المسيب ابنته لما وجده يروي عنه فإنه قد جاءت الرواية عن المطلب بن أبي وداعة عن سعيد بن المسيب في مصنف ابن أبي شيبة[١٧٦]، لا سيما أن غير واحد سماه كثير بن أبي وداعة كما سبق وأستبعد أن تكون القصة تكررت، والله أعلم.

المطلب الثامن: توجيه القصة وذكر بعض فوائدها:

والظاهر أن سعيدا رحمه الله إنما زوجها لابن أبي وداعة لما يعرفه عنه من الصفات الكريمة التي لا يُفرِّط في من وجدت فيه مما تبين له مع ملازمة ابن أبي وداعة إياه ولا سيما لو ثبت كونه ابن أخيه فقد يكون ظهر له من صلاح الرجل ما لا يدرك إلا بالمخالطة الشديدة القريبة.

وإذا لوحظ ما سبق مع ما كانت عليه الأمور عموما من البساطة سهل فهم هذه القصة واستفيد منها فوائد منها أنه إذا ظفر الأب بالخطيب المناسب لابنته فليحرص على تيسير الزواج.

وتتجلى في القصة حقيقة الزهد في الدنيا بصورة رائعة تذكِّر الإنسان للآخرة وتشده إلى العمل من أجلها وتقديمها على متاع الدنيا الزائل حيث يحسن الأب اختيار الزوج الصالح لابنته فيختار لها من يعينها على كمال دينها واستقامتها مما يدل على أن الميزان الحق في التفاضل بين الناس إنما يكون بالتقوى والعمل الصالح كما يدل على زهد السلف الصالحين في مفاتن الحياة ومباهجها وهربهم منها إذا ارتابوا، وخافوا النقص في الدين بسببها.

- **الخاتمة وفيها تلخيص لأهم نتائج البحث وتوصيات من الباحث**

ذكرت في هذا البحث ما يسر الله لي بفضله حول ما يلي:

١- تعريف الإحسان ودرجاته وثمراته وعلاماته.

٢- شمولية الإحسان إذا جاء بمعنى الإتقان لجوانب متعددة مثل، إحسان الإسلام، وإحسان الوضوء وإحسان العبادة، والإحسان في قضاء الدين، وإحسان الخُلق.

٣- شموليته أيضا إذا جاء بمعنى الإنعام على الغير لجوانب متعددة مثل إحسان صحبة الوالدين، والإحسان إلى البنات والإحسان إلى الإماء وإحسان قرى الضيف والإحسان إلى الجيران وإلى أهل مصر.

٤- ثم ذكرت مجموعة من القصص الجميلة عن السلف الصالح لهذه الأمة العظيمة تُظهر إحسانهم في عبادة الخالق ومعاملة الخلق، وعلقت عليها بمجموعة من الفوائد المتنوعة.

وأوصي نفسي والقراء والباحثين بالمزيد من الدراسات لتأصيل كل الأمور التي يحتاجها الفرد والأسرة والمجتمع بما ورد عنها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام السلف الصالحين.

وأذكر بأهمية الإحسان وقد قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «.. فإن الإحسان إذا باشر القلب منعه عن المعاصي، فإن من عبد الله كأنه يراه لم يكن كذلك إلا لاستيلاء ذكره ومحبته وخوفه ورجائه على قلبه بحيث يصير كأنه يشاهده، وذلك سيحول بينه وبين إرادة المعاصي فضلا عن مواقعتها»[١٧٧].

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: «فمن وصل إلى هذا المقام فقد وصل إلى نهاية الإحسان وصار الإيمان لقلبه بمنزلة العيان، فعرف ربه وأنِس به في خلوته وتنعم بذكره ومناجاته ودعائه... ومن استقام على الإحسان إلى الموت وصل إلى الله عز وجل»[١٧٨].

وقال وُهيب بن الورد المكي المتوفى سنة ١٥٣هـ (من كبار أتباع التابعين) رحمه الله: لا يكن همّ أحدكم في كثرة العمل ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه [١٧٩].

إن الاتصاف بالإحسان مقام عظيم شامل لكل شيء من وجوه الخير، وقد جاء عن محمد بن ثابت قال: دخلنا على فضيل بن عياض، فقال لنا: اعلموا أن العبد، لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة، فأساء إليها لم يكن من المحسنين [١٨٠].

فالأمر يحتاج إلى محاسبة ومشاورة، فقد جاء عن عبد الله بن عون البصري التوفى سنة ١٥٠هـ من صغار التابعين أنه قال لرجل: إني سأحسن إليك، فأتاه متاع من موضع، فدعا الرجل فقال له: ضع عليه صنفا ما أردت، ففعل الرجل، فقال له ابن عون: إن دفعته إليك بما وضعت أتراني أحسنت. قال: نعم. قال: هو لك، ثم قال: لا أدري أبلغت مبلغ الإحسان أم لا؟[١٨١].

كما يحتاج إلى اغتنام الفرص والحذر من تضييعها، إذ الأمر كما قيل :

**ليس في كل حالة وأوان		تتهيا صنائع الإحسان**

**فإذا أمكنت فبادر إليها		حذرا من تعذر الإمكان[١٨٢]**

كما أوصي بأهمية الاقتداء بهذه النماذج النيرة التي هي من مظاهر الإحسان في عبادة الخالق ومعاملة المخلوق قائلا لنفسي ولمن يطالعها:

**فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم		إن التشبه بالكرام فلاح[١٨٣]**

وفي القصص المذكورة فوائد كثيرة، منها :

١. تعظيم الصلاة بالتطهر والتنظف والسواك قبلها
٢. كمال الطهارة والنظافة
٣. الاهتمام بأدائها في الجماعة

٤. أداء النوافل وقيام الليل

٥. حسن المعاملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعة أوامره ونصرته

٦. الأخوة في الله

٧. الإحسان إلى الأقارب

٨. التصدق بأحب الأموال طلبا لرضى الله ورجاء لمغفرته

٩. الغيرة على العبادة

١٠. تأديب النفس على انشغالها بأمور الدنيا عن عبادة الله

١١. الإيثار على النفس

١٢. الصدقة على المحتاجين والتنافس في ذلك

١٣. الانقياد لحكم الشرع

١٤. العبرة في الفضل للتقوى

١٥. تيسير الزواج واختيار الزوج الصالح

١٦. الزهد في الدنيا

١٧. تعاون الجيران فيما بينهم، ولا سيما وقت الحاجة المفاجئة.

وكلها أمور مهمة تذكّر الإنسان بالآخرة وتشده إلى العمل من أجلها وتقديمها على متاع الدنيا الزائل، أسأل الله التوفيق إلى الاستفادة منها.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

• **حواشي البحث:**

١ – سورة البقرة – ١٩٥.
٢ – سورة النساء – ٣٦ .
٣ – سورة النحل – ٣٠ .
٤ – المحكم والمحيط الأعظم ١٩٨/٣ .
٥ – المفردات للراغب الأصبهاني ١٩٨/٣ .
٦ – تفسير الجلالين ٣٥٨/١، التسهيل لعلوم التنزيل ٢٢٧٣/١، روح المعاني ١٥٤/٢، ٥٩/٤، ٦٤/٤.
٧ – سورة لقمان/الآية رقم ٣٤ .
٨ – صحيح البخاري (كتاب الإيمان– باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم – ٥٠)، صحيح مسلم (كتاب الإيمان – باب معرفة الإيمان والإسلام والإحسان – ١).
٩ – انظر هدي الساري /١٢٥ .
١٠ – إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ١٥٨/١ .
١١ – فتح الباري للحافظ ابن رجب باختصار ٢٠٩/١–٢٢٢.
١٢ – التسهيل لعلوم التنزيل ٣٧٩/١، مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٢١٢، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ١٥٨/١.
١٣ – فتح الباري للحافظ ابن رجب باختصار ٢٠٩/١–٢٢٢.
١٤ – انظر مرقاة المفاتيح ٦٠/١ .
١٥ – انظر اليواقيت الغالية في تحقيق وتخريج الأحاديث العالية ٤٠٤/١–٤٠٥.
١٦ – المعجم الأوسط ٣٣٦/٨، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢٦٤/٤، حلية الأولياء ١٢٤/٦، الآداب ٥/٢، شعب الإيمان ٤٧٠/١، مجمع الزوائد ٦٨/١ .
١٧ – انظر الوابل الصيب/٩٣، عدة الصابرين/٤٥، مدارج السالكين ٢٦٥/٢، ٣٩٠/٣ ؛ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان/٩٥ ؛ الآثار المروية في صفة المعية للأستاذ الدكتور محمد بن خليفة التميمي/مجلة جامعة أم القرى العدد ١٩.
١٨ – انظر اليواقيت الغالية في تحقيق وتخريج الأحاديث العالية ٤٠٤/١–٤٠٥.

١٩ - سورة يونس - ٢٦ .
٢٠ - سورة الرحمن - ٦٠ .
٢١ - تفسير ابن كثير / دار طيبة - (٤ / ٢٦٢) .
٢٢ - سورة إبراهيم - ٢٧ .
٢٣ - صحيح ابن حبان ٧/٣٨٠، المعجم الأوسط ٣/١٠٥، المستدرك ١/٣٧٩-٣٨٠ ، مجمع الزوائد٣/٥١-٥٢.
٢٤ - سنن ابن ماجه (كتاب الزهد باب الثناء الحسن - ٤٢٢٣)، مسند أحمد ١/٤٠٢، صحيح ابن حبان ٢/ ٢٨٤، السُّنن الكبرى ١٠/١٢٥، حلية الأولياء ٥/٤٣، شرح السنّة ٣٤٩٠.
٢٥ - المعجم الأوسط ٥/٢٣.
٢٦ - تهذيب التهذيب ١٠ /٣٧، تقريب التهذيب /٥٢٠.
٢٧ - هدي الساري /٣٩٧ .
٢٨ - صحيح البخاري (كتاب الإيمان بَاب مِنْ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ - ١٣، صحيح مسلم (كتاب الإيمان باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه - ٧١)، مسند أبي يعلى ٥/٤٠٧، صحيح ابن حبان ١/٤٧١.
٢٩ - صحيح مسلم (كتاب الصيد باب الأمر بإحسان الذبح - ٥٧)، مصنف ابن أبي شيبة ٣/٣٨٣.
٣٠ - انظر مرقاة المفاتيح ٨/١١٥.
٣١ - تفسير السعدي (١ /٩٠) .
٣٢ - صحيح البخاري (كتاب الإيمان باب حسن إسلام المرء - ٤٢)، صحيح مسلم (كتاب الإيمان باب إذا همّ العبد بحسنة - ٢٠٥) .
٣٣ - رواه الترمذي (كتاب الزهد باب بعد باب فيمن تكلم بكلمة يضحك منها الناس - ٢٣١٧)، وابن ماجه في سننه (كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة - ٣٩٧٦)، وهو حديث حسن بشواهده .
٣٤ - فتح الباري لابن رجب (١ / ١٤١) .

٣٥ – صحيح البخاري (كتاب الأذان – باب فضل صلاة الجماعة – ٦٤٧) ، صحيح مسلم (كتاب المساجد – باب فضل صلاة الجماعة – ٢٧٢).

٣٦ – صحيح البخاري (كتاب الرقاق – باب قول الله ي أيها الناس إن وعد الله حق – ٦٤٣٣) ، صحيح مسلم (كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء – ١٢).

٣٧ – انظر النهاية لابن الأثير ٥/٢٨٤ .

٣٨ – صحيح مسلم (كتاب الإيمان باب فضل من استمع وأنصت – ٢٧).

٣٩ – صحيح البخاري (كتاب العتق باب الْعَبْدَ إِذَا أحسن عبادة ربه ونَصَحَ سَيِّدَه–٢٥٤٦) ، صحيح مسلم (كتاب الأيمان باب ثواب العبد – ٤٣).

٤٠ – صحيح البخاري (كتاب الاستقراض– باب حس القضاء – ٢٣٩٣) ، صحيح مسلم (كتاب المساقاة باب من استسلف شيئا فقضى خيرا منه–١٢٢).

٤١ – صحيح البخاري (كتاب المناقب – باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم – ٣٣٨٧)، صحيح مسلم (كتاب الفضائل باب كثرة حياته صلى الله عليه وسلم – ٦٨)

٤٢ – أي أول ليلتكم.

٤٣ – أي بقيتها وآخرها .

٤٤ – أي لا يلتفت إليه ولا يعطف عليه بل يمشي كل واحد على حدته من غير أن يراعي الصحبة لاهتمامه بطلب الماء ووصوله إليه وحصوله لديه.

٤٥ – أي انتصف وتوسط، ويقال ذهب معظمه وأكثره، وقيل ابهار الليل إذا طلعت نجومه واستنارت.

٤٦ – أي وقتها وهي صلاة الصبح.

٤٧ – يعني وضوءا وسطا دون وضوء يتوضأ في سائر الأوقات من التثليث بأن اكتفى بمرة أو مرتين وذلك لقلة الماء.

٤٨ – أي مستريحين.

٤٩ – جمع راو وهو الذي روي من الماء أو جمع ريان كعطاش جمع عطشان أي ممتلئين من الماء.

٥٠ – انظر النهاية لابن الأثير ٣/٧٢٢ .

٥١ - انظر مرقاة المفاتيح لشرح هذا الحديث، وقد نقلت منه شرح الكلمات السابقة منه، وانظر مشارق الأنوار ٣٧٩/١، إكمال المعلم ٣٧٦/٢، كشف المشكل من حديث الصحيحين ١/ ٤١٠، النهاية لابن الأثير ٧٧٩/٤، شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٨/٥، فتح الباري ١٨٩/١.

٥٢ - صحيح مسلم (كتاب البر والصلة باب بر الوالدين - ٦ م).

٥٣ - صحيح البخاري (كتاب الزكاة باب اتقوا النار - ١٤١٨) ، صحيح مسلم (كتاب البر والصلة باب الإحسان إلى البنات - ١٤٧).

٥٤ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (٦ / ٥٠٠).

٥٥ - صحيح البخاري (كتاب العتق - باب فضل من أدب جاريته وعلمها - ٢٥٤٤).

٥٦ - مسند إسحاق بن راهويه ٢٥٠/١، مسند أبي يعلى ١١ / ٨٥ .

٥٧ - صحيح البخاري (كتاب الأدب - باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره - ٦٠١٨) ، صحيح مسلم (كتاب الإيمان باب الحث على إكرام الجار - ٧٦)

٥٨ - صحيح مسلم (كتاب البر والصلة باب الوصية بالجار - ٢٦٢٥).

٥٩ - مسند أحمد بن حنبل ٣٧٧/٣، إتحاف المهرة ١٤٨/٣.

٦٠ - مسند البزار ١٩٠١، المعجم الأوسط ٣٦١٥، وانظر مسند أحمد بتحقيق الأرناؤوط ٢٧٩/٢٣.

٦١ - انظر تقريب التهذيب /٢٨٣، طبقات المدلسين/٣٩، التعديل والتجريح ٦٠٢/٢.

٦٢ - جامع الترمذي (كتاب الأطعمة باب ما جاء في إكثار ماء المرقة -١٨٣٢)، المستدرك ١٤٥/٤، الكامل ١٧٠/٦، تهذيب الكمال ٦٨/١٥.

٦٣ - انظر الجرح والتعديل ٥٦/٨، تقريب التهذيب /٥٠٢.

٦٤ - صحيح مسلم (كتاب فضائل الصحابة باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر - ٤٧٢١)..

٦٥ - صحيح البخاري (كتاب التهجد باب طول القيام في صلاة الليل - ١١٣٦)، صحيح مسلم (كتاب الطهارة باب السواك - ٢٥٥).

٦٦ - انظر الفائق في غريب الحديث و الأثر ٤ /٩٣، فتح الباري لابن حجر ١ / ٣٥٦.

٦٧ – سنن أبي داود (كتاب الطهارة باب في الاستنجاء بالماء – ٤٤)، جامع الترمذي (كتاب التفسير باب ومن سورة التوبة – ٣١٠٠)، سنن ابن ماجه (كتاب الطهارة وسننها باب الاستنجاء بالماء – ٣٥٧).

٦٨ – تقريب التهذيب / ٦١٣.

٦٩ – تقريب التهذيب / ٩٤.

٧٠ – صحيح ابن خزيمة ٤٥/١ .

٧١ – تقريب التهذيب / ٢٦٥.

٧٢ – انظر سنن ابن ماجه ٣٥٥، مسند أحمد ٦/٦، المستدرك ٢٥٧/١، سنن البيهقي الكبرى ١٠٥/١.

٧٣ – أي أصابني فيه ضعف وشعرت بتغير وفوات لما كنت أعهده من بصري في حال الصحة، انظر فتح الباري ١/ ٥٢٠.

٧٤ – أي لأجلهم ، والمراد أنه كان يؤمهم، انظر فتح الباري ١/ ٥١٩، شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٨/٥–١٦١ .

٧٥ – أي سال الماء في الوادي، انظر فتح الباري ١/ ٥٢٠.

٧٦ – أي منعناه من الرجوع، انظر فتح الباري ١/ ٥٢١.

٧٧ – هي لَحْمٌ يَقَطَّع صغارا ويُصَبُّ عليه ماءٌ كَثِير فإذا نَضِج ذُرَّ عليه الدَّقِيق، انظر غريب الحديث لابن قتيبة ٤١٥/٢، غريب الحديث للخطابي ٥٣/٢، النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٢/٢، فتح الباري ١ /٥٢١، ٥٤٣/٩ .

٧٨ – أي رَجَعَ كما في لسان العرب ٢٤٣/١، ووقع في رواية الحافظ ابن حجر (فثاب)، قال:بمثلثة وبعد الألف موحدة ، أي اجتمعوا بعد أن تفرقوا .

٧٩ – أي توجهه، فتح الباري لابن حجر ١/ ٥٢٢.

٨٠ – صحيح البخاري (كتاب الصلاة باب المساجد في البيوت – ٤٢٥)، صحيح مسلم (كتاب المساجد باب الرخصة في التخلف عن الجماعة لعذر – ٢٦٣).

٨١ – الدُّبْسِيّ : طائر صغير، قيل هو ذكر اليَمام وقيل غير ذلك، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ٢ / ٢٠٧ .

٨٢ – الموطأ ٩٨/١، الزهد لابن المبارك/١٨٥، السنن الكبرى ٣٤٩/٢.
٨٣ – التمهيد ٣٨٩/١٧.
٨٤ – صحيح البخاري (كتاب التفسير باب قوله إن في خلق السموات والأرض – ٤٥٦٩)، صحيح مسلم (كتاب صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل – ١٨٢)
٨٥ – صحيح البخاري (كتاب التهجد باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل – ١١٤٧) صحيح مسلم(كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل – ١٢٥).
٨٦ – صحيح البخاري (كتاب الصلاة باب الصلاة على الفراش – ٣٨٢-٣٨٤، صحيح مسلم (كتاب الصلاة باب الاعتراض بين يدي المصلي – ٥١٢).
٨٧ – انظر المجموع للنووي ١٠٠/٢، المغني لابن قدامة ١٧١/١، تمام المنة في التعليق على فقه السنة ١ / ٦٥.
٨٨ – انظر تهذيب اللغة ١١ / ١٣٦، مختار الصحاح /٢٧٠، لسان العرب ١٤٧/٤، ٣٠٧/١٥.
٨٩ – صحيح البخاري (كتاب الأذان – باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة – ٦٦٠)، صحيح مسلم (كتاب الزكاة باب فضل إخفاء الصدقة – ٩١)، سنن الترمذي (كتاب الزهد باب ما جاء في الحب في الله – ٢٣٩١).
٩٠– الزهد لابن المبارك/٤٦٠، الزهد لابن أبي عاصم/١٦٩.
٩١– حلية الأولياء ١٦٣/٢.
٩٢– حلية الأولياء ٢٨٥/٧.
٩٣ – صحيح البخاري (كتاب الأذان باب وجوب صلاة الجماعة – ٦٤٤، باب فَضْلِ الْعِشَاءِ فِي الْجَمَاعَةِ – ٦٥٧)، صحيح مسلم (كتاب المساجد باب فضل صلاة الجماعة – ٢٥١)، سنن أبي داود (كتاب الصلاة باب التشديد في ترك الجماعة – ٥٤٨-٥٤٩).
٩٤ – النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٤٤٥.
٩٥ – النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٦٤٨.
٩٦ – فتح الباري ٥٢١/١.

٩٧ – صحيح مسلم (كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة – ٥٥).

٩٨ – مسند أحمد بن حنبل ٥/ ٤٣٢، الموطأ ١/ ١٧١.

٩٩ – التمهيد ١٠ /١٥١.

١٠٠ – التمهيد ٤ /٢٣٥.

١٠١ – فتح الباري ٥٢١/١ .

١٠٢ – الإصابة في تمييز الصحابة ٥ / ٧٢١.

١٠٣ – الطبقات الكبرى ٥٤٩/٣، وانظر الإصابة في تمييز الصحابة ٥ / ٧٢١ .

١٠٤ – الاستيعاب ٤٢٠/١ .

١٠٥ – سيرة ابن هشام ٢١١/٥.

١٠٦ – فتح الباري ٥٢١/١.

١٠٧ – سورة التوبة ١٠٧ ــ ١٠٩ .

١٠٨ – شرق فلان بالماء وبريقه غُصَّ به أي وقف في حلقه فلم يكد يسيغه، انظر القاموس المحيط/ ١١٥٨، مختار الصحاح / ٣٥٤ .

١٠٩ – بفتح الراء وبتخفيف الباء الموحدة وتخفيف الياء هي السن التي تلي الثَّنِيَّةِ من كل جانب وتكون بين الثنية والنابِ وللإنسان أربع رباعيات، انظر القاموس المحيط/٩٢٩، عمدة القاري ١٧ / ١٦٠.

١١٠ – تفسير ابن كثير ٢/ ٥١٠، وانظر تفسير الطبري ٤٦٩/٦، تفسير البغوي معالم التنزيل ٩٣/١، زاد المسير ٤٩٨/٣، فتح القدير ٥٨٥/٢.

١١١ – انظر معجم البلدان ٤ / ٣٠٢.

١١٢ – محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار البغدادي(٥٧٣-٦٤٣ هـ).

١١٣ – الدرة الثمينة في أخبار المدينة / ١١٧-١١٨، وفاء الوفاء للسمهودي ٨١٨/٣.

١١٤ – جمال الدين المطري محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى المؤذن بالحرم النبوي (٦٧١- ٧٤١ هـ) له " التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة" نشرته المكتبة العلمية بالمدينة سنة ١٤٠٢ هـ.

١١٥ - وفاء الوفاء ٣/٨١٨.

١١٦ - انظر لمحات عن المدينة النبوية /١٢٢، وذكر جون فيلبي في (حاج في الجزيرة العربية) / ١١٧ في مشاهداته في المدينة سنة ١٩٣٥م عند كلامه عن مسجد قباء أنه على بعد نحو نصف ميل على الطريق التي تخترق القرية وتؤدي إلى حقل الحرات تقف أطلال مسجد صغير لا سقف له تعرف عليه الخبراء الأتراك بأنه مسجد الضرار مع تشكيكه لهذا التحديد، وذكر أن مساحته تقدر بعشر خطوات في سبع مع محراب للصلاة بلا قبة أو مئذنة أو سقف .

١١٧ - الطبقات الكبرى لابن سعد ١/٩٩.

١١٨ - انظر التاريخ الكبير ١/١٧٨، الضعفاء الصغير /١٠٤، الضعفاء والمتروكون /٩٣، الجرح والتعديل ٨/٢٠، الطبقات الكبرى ٥/٤٢٥، المجروحين ٢/٢٩٠، الكشف الحثيث /٢٤٣، تذكرة الحفاظ ١/٣٤٨، سير أعلام النبلاء ٧/١٤٢، ٩/٤٦٩، وانظر تاريخ بغداد ٣/٣، ١٩٦، تهذيب الكمال ٢٦/١٨٠، الكاشف ٢/٢٠٥، تهذيب التهذيب ٩/٣٢٣، تقريب التهذيب / ٤٩٨.

١١٩ - انظر على سبيل المثال فتح الباري ٢/٢٥.

١٢٠ - سنن أبي داود (كتاب الصلاة باب التشديد في ذلك -٥٧٠)، صحيح ابن خزيمة (١٦٨٨)، وانظر فتح الباري ٨/٢١٤، عون المعبود ٤/٢٠٩.

١٢١ - أيِ الَّذِي فِي دَاخِلِ الْحُجْرَةِ.

١٢٢ - الأدب المفرد /١٦٠، وانظر الدر المنثور ٧/٥٥٤.

١٢٣ - انظر تقريب التهذيب / ١٩٩، تهذيب الكمال ٨ / ٤٣٩.

١٢٤ - انظر رجال صحيح البخاري ٢ / ٦٨١، تهذيب الكمال ٢٦/٤٩١.

١٢٥ - قصر الأمل/٢٤٠ برقم ٢٣٣، شعب الإيمان ١٥/٢٠٤ طبعة قطر .

١٢٦ - تقريب التهذيب / ١٠٦.

١٢٧ - انظر تهذيب الكمال ٣ / ٤٢.

١٢٨ - تقريب التهذيب/٤٤٢، الثقات ٩/٢، تهذيب الكمال ٢٣/١٠٧.

١٢٩ - القاموس المحيط/٩٤٥.

١٣٠ – معجم لغة الفقهاء/٢١٣.

١٣١ – مسند أحمد ٤٢٢/٤، ٣٨٥/١٩ طبعة مؤسسة الرسالة، مصنف عبد الرزاق ١٥٥/٦، المنتخب من مسند عبد بن حميد (١٢٤٥)، مسند البزار (٢٧٤١)، صحيح ابن حبان (٤٠٥٩)، الأحاديث المختارة ١٧٧/٥.

١٣٢ – مسند أحمد ٢٨/٣٣ طبعة الرسالة، صحيح ابن حبان ٣٤٣/٩.

١٣٣ – مسند أبي يعلى ٦ / ٨٩ الكامل في ضعفاء الرجال ١٠٤/٣.

١٣٤ – تقريب التهذيب/٢٠١، وانظر ميزان الاعتدال تحقيق علي البجاوي ٢ / ٢٩.

١٣٥ – مزرعته القريبة من المسجد النبوي آنذاك وقد صارت الآن داخل المسجد النبوي من الجهة الشمالية في طرف التوسعة الجديدة قريبا من باب الملك فهد.

١٣٦ – جزء من الآية ٩٢ من سورة آل عمران .

١٣٧ – صحيح البخاري (كتاب الزكاة باب الزكاة على الأقارب – ١٤٦١، صحيح مسلم (كتاب الزكاة باب فضل النفقة – ٤٢) .

١٣٨ – انظر صحيح البخاري (كتاب مناقب الأنصار باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار – ٣٧٨٠) .

١٣٩ – انظر صحيح البخاري (كتاب مناقب الأنصار باب كيف آخى النبي بين أصحابه – ٣٩٣٧).

١٤٠ – سورة الحشر – ٩ .

١٤١ – صحيح البخاري (كتاب التفسير باب ويؤثرون على أنفسهم – ٤٨٨٩، صحيح مسلم (كتاب الأشربة باب إكرام الضيف –٢٠٥٤) .

١٤٢ – مسند أحمد ١٤٦/٣، صحيح ابن حبان ١١٣/١٦، شعب الإيمان ٢٤٩/٣ .

١٤٣ – النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٤٢٦.

١٤٤ – انظر حاشية مسند أحمد طبعة الرسالة ١٩ / ٤٦٥، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٥١٢.

١٤٥ – صحيح مسلم (كتاب الجنائز باب ركوب المصلى على الجنازة –٩٦٥)، مسند أحمد ٩٥/٥، صحيح ابن حبان ١٦ / ١١٠، سنن البيهقي الكبرى ٢٢/٤.

١٤٦ - انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٧ / ٣٣.

١٤٧ - تاريخ دمشق ٣٠/ ٣٢٢، ونقله عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء ١/ ٨٠.

١٤٨ - تقريب التهذيب / ٢٠.

١٤٩ - تقريب التهذيب / ١٥٣.

١٥٠ - تقريب التهذيب / ٦٤٩.

١٥١- صحيح البخاري (الزكاة - اتقوا النار - ١٤١٥)، صحيح مسلم (الزكاة - الحمل بأجرة - ١٠١٨)، سنن النسائي (الزكاة - جهد المقل - ٢٥٢٩)، سنن ابن ماجه (الزهد - معيشة أصحاب النبي ﷺ - ٤١٥٥)، صحيح ابن حبان ١٢٧/٨ .

١٥٢- فتح الباري ٥٨٥/٢ .

١٥٣- صحيح البخاري (الجهاد والسير - يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة - ٢٩٩٦)، سنن أبي داود (الجنائز - إذا كان الرجل يعمل عملا صالحا فشغله عنه مرض - ٣٠٩١)، وعزاه ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٢٣٤/٢٣) إلى الصحيحين ولم أجده في مسلم .

١٥٤- جامع الترمذي (الزهد - ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر - ٢٣٢٥)، سنن ابن ماجه (الزهد - النية - ٤٢٢٨)، مسند أحمد ٢٣١/٤،٢٣٠، المعجم الكبير ٣٤٤/٢٢-٣٤٦ .

١٥٥- معناه أضمه إلى القبر وأقبضه انظر الغريب لابن قتيبة ٣٨٣/٢، الفائق ٢٦٤/٣، النهاية ١٨٤/٤.

١٥٦- مسند أحمد ٢٠٣/٢ الجامع لمعمر بن راشد ١٩٦/١١، سنن البيهقي الكبرى ٣٧٤/٣، المرض والكفارات /٣٨.

١٥٧- انظر الطبقات لابن سعد ٣٢٠/٦، معرفة الثقات ٥/٢، الجرح والتعديل ٣٤٠/٦، تهذيب الكمال ٤٧٣/١٣، الكاشف ٥١٨/١، تقريب التهذيب / ٢٨٥.

١٥٨- الترغيب والترهيب ١٤٧/٤، مجمع الزوائد ٣٠٣/٢.

١٥٩- صحيح البخاري (الأذان - الذكر بعد الصلاة - ٨٤٣)، صحيح مسلم (المساجد ومواضع الصلاة - استحباب الذكر بعد الصلاة - ٥٩٥)، وانظر المحلى ١٩٣/٤، الفروع ٤٣/٢، وقواعد الأحكام في مصالح الأنام /٣١ .

١٦٠- الغريب لابن سلام ٤/٤٦٠ .
١٦١- صحيح البخاري (الرقاق – من هم بحسنة أو بسيئة – ٦٤٩١)، صحيح مسلم (الإيمان – إذا هم العبد بحسنة كتبت – ١٣١) .
١٦٢ – سورة الحجرات – ١٣ .
١٦٣ – المعجم الكبير ١٢/٤٣٦، حلية الأولياء ٣/٣١٩.
١٦٤ – المجروحين ١/١٧٠، سير أعلام النبلاء ٧/٣٢٠.
١٦٥ – تفسير ابن كثير ٤/٤٥٨، مجمع الزوائد ١٠/٤٢٠، فيض القدير ٢/٤٣٥، كشف الخفاء ١/٤٧٣.
١٦٦ – تهذيب الكمال ٣/٤٨٤-٤٨٧، وانظر تقريب التهذيب /١١٨، سير أعلام النبلاء ٨/٢٣٦، ميزان الاعتدال ١/٤٦٢ .
١٦٧ – مسند أحمد ٣٩/٤٦٣، المعجم الكبير ٨/٣٣٢، صحيح ابن حبان ٣/٤٠٤، الأحاديث المختارة ٨/١٦٩.
١٦٨ – حلية الأولياء ٢/١٦٧-١٦٩، وانظر سير أعلام النبلاء ٤/٢٣٥ .
١٦٩ – صحيح مسلم ٨١٣، ، ١٩٢٤، ، ٢٣٩٢.
١٧٠ – الكاشف ١/١٩٨، تقريب التهذيب /٨٢.
١٧١ – الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٢٤٠، التمهيد ٢/١٨٧، وانظر تفسير القرطبي ٥/١٢٨.
١٧٢ – البداية والنهاية ٩/ ١٠٠.
١٧٣ – سير أعلام النبلاء ٤/٢٣٣ .
١٧٤ – الثقات لابن حبان ٥/٤٥٠.
١٧٥ – تقريب التهذيب /٢٤١.
١٧٦ – مصنف ابن أبي شيبة ٢/٣٤٧.
١٧٧ – الجواب الكافي ١/ ٤٧.
١٧٨ – فتح الباري للحافظ ابن رجب ١/٢٠٩.
١٧٩ – حلية الأولياء ٨/١٥٣.
١٨٠ – تفسير ابن أبي حاتم ١ / ٣٣٢.
١٨١ – الورع لابن أبي الدنيا / ١٠٦.
١٨٢ – مكارم الأخلاق للخرائطي برقم ١٠٨ .
١٨٣ – تمام القصيدة في الوافي بالوفيات ١/٢٨٠ .

- **ثبت المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

١- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، تأليف: الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) - ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة)، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٢- الآحاد والمثاني، تأليف: الإمام أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن أبي عاصم (٢٠٦ - ٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية - الرياض ١٤١١هـ.

٣- الأحاديث المختارة، تأليف: الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي (٥٦٧ - ٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله الدهيش، مكتبة النهضة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، تأليف د. صالح بن حامد الرفاعي،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف/ الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ.

٥- الآداب، تأليف : الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبي عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الأولى: ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦- الأدب المفرد، تأليف: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٩٤ – ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.
٧- الاستذكار شرح الموطأ، تأليف: الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الوعي – القاهرة ١٤١٤ هـ .
٨- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت ١٤١٢هـ.
٩- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
١٠- البداية والنهاية، تأليف: الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤ هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر، هجر للطباعة والنشر – الجيزة، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧ م
١١- تاريخ الخلفاء، تأليف: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة – مصر، لطبعة الأولى، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
١٢- التاريخ الكبير، تأليف: الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي (١٩٤ – ٢٥٦هـ)، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر – دمشق.

١٣- تاريخ دمشق، تأليف: الحافظ علي بن الحسن ابن عساكر، دار الفكر، بيروت - لبنان،١٩٩٥م، تحقيق عمر بن غرامة العمروي.
١٤- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، تأليف: الحافظ يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ، تحقيق و تعليق: عبد الرحمن شرف الدين، طبع دار الكتب القيمة - بومباي - الهند ١٣٩٢هـ، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.
١٥- تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، تأليف: الحافظ محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري الحاكم أبي عبد الله (٣٢١ - ٤٠٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.
١٦- التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تأليف: الحافظ سليمان بن خلف بن سعد أبي الوليد الباجي (٤٠٣ - ٤٧٤هـ)، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠٦هـ.
١٧- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٠٠-٧٧٤هـ)، دار الفكر - بيروت ١٤٠١هـ.
١٨- تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار الفكر - بيروت ١٤٠٥هـ.
١٩- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تأليف: العلامة محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، الطبعة الثانية سنة ١٣٧٢هـ دار الشعب القاهرة.

٢٠- تقريب التهذيب، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، تحقيق: الشيخ محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا ١٤٠٦هـ.
٢١- تمام المنة في التعليق على فقه السنة، تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).
٢٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (٣٦٨ – ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي – محمد عبد الكبير البكر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ١٣٨٧هـ.
٢٣- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي، تأليف: العلامة عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩ – ٩١١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ١٣٨٩هـ
٢٤- تهذيب الكمال، تأليف: الحافظ يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي (٦٥٤ – ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٠هـ.
٢٥- تهذيب اللغة، تأليف: العلامة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.
٢٦- توجيه النظر إلى أصول الأثر، تأليف: الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة.

٢٧- الثقات، تأليف: الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر ١٣٩٥هـ.

٢٨- جامع الترمذي (سنن الترمذي)، تأليف: الحافظ محمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٩- الجرح والتعديل، تأليف: الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي المتوفى سنة ٣٢٧هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٢٧١هـ.

٣٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٥هـ الطبعة الرابعة.

٣١- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: الحافظ جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار هجر - مصر، تحقيق: عبد المحسن التركي، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٣م.

٣٢- الدرة الثمينة في أخبار المدينة تأليف: العلامة محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (٥٧٨ - ٦٤٣ هـ)، تحقيق: حسين محمد علي شكري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٣٣- رجال صحيح مسلم، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (٣٤٧ - ٤٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٤- زاد المسير في علم التفسير، تأليف: العلامة جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤.
٣٥- الزهد، تأليف: الحافظ أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧هـ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، دار الريان للتراث - القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .
٣٦- الزهد للإمام أحمد بن حنبل الشيباني [ت: ٢٤١هـ]، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٧- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
٣٨- الزهد ويليه الرقائق، تأليف: الإمام عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.
٣٩- سنن ابن ماجه، تأليف: الحافظ محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧-٢٧٥هـ)، تحقيق: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة المصرية، دار الفكر - بيروت، وأحيانا يرجع إلى طبعة دار الفكر تحقيق صدقي جميل العطار.
٤٠- سنن أبي داود، تأليف: الإمام سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٤١- سنن الدارمي، تأليف: الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (١٨١ - ٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٤٢- سنن الدراقطني، تأليف: الحافظ علي بن عمر أبي الحسن الدارقطني البغدادي (٣٠٦ - ٣٨٥هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت ١٣٨٦هـ.

٤٣- السنن الكبرى، تأليف الحافظ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة الأولى ـ ١٣٤٤ هـ

٤٤- سنن النسائي (المجتبى من السنن)، تأليف: الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (٢١٥ - ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ،الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

٤٥- سير أعلام النبلاء، تأليف: الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ.

٤٦- السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: الحافظ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري المتوفى سنة ٢١٣هـ، تحقيق: طه عبد الرعوف سعد، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤٧- الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح رحمه الله تعالى، تأليف الحافظ: إبراهيم بن موسى بن أيوب، برهان الدين أبي إسحاق الأبناسي، ثم

القاهري، الشافعي (المتوفى: ٨٠٢هـ)، تحقيق: صلاح فتحي هلل، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٤٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تأليف: الحافظ: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبي القاسم، دار طيبة - الرياض، ١٤٠٢، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

٤٩- شرح النووي على صحيح مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي)، تأليف: الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (٦٣١ - ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

٥٠- شعب الإيمان، تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٥١- صحيح ابن حبان، تأليف: الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٢- صحيح ابن خزيمة، تأليف: الحافظ أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (٢٢٣ - ٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت ١٣٩٠هـ.

٥٣- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، تأليف: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، دار الصدّيق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٥٤- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

٥٥- صحيح مسلم، تأليف: الإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة التركية.

٥٦- الضعفاء الصغير، تأليف: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب ١٣٩٦هـ.

٥٧- الضعفاء والمتروكون، تأليف: الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (٢١٥ - ٣٠١هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ .

٥٨- الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، تأليف: الحافظ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي (١٦٨ - ٢٣٠هـ)، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ .

٥٩- طبقات المدلسين، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار - عمان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

٦٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: الشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .

٦١- غريب الحديث، تأليف: الحافظ عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧.

٦٢- غريب الحديث، تأليف: العلامة أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ١٤٠٢.
٦٣- الفائق في غريب الحديث، تأليف: جار الله الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – مصر، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ .
٦٤- الفتاوى الكبرى، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٦٦١ – ٧٢٨هـ)، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ .
٦٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ.
٦٦- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: العلامة محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، دار الفكر – بيروت.
٦٧- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تأليف: محمد بن عبد الحمن السخاوي (٨٣١ – ٩٠٢هـ)، تحقيق: علي حسين علي، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ .
٦٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: العلامة عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

٦٩- قصر الأمل، تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا، توفي ٢٨١هـ، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، لبنان / بيروت.

٧٠- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف: الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ)، تعليق: الشيخ محمد عوامة، تخريج: الشيخ أحمد محمد نمر الخطيب، شركة دار القبلة – مؤسسة علوم القرآن – جدة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

٧١- الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف: الحافظ عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبي أحمد الجرجاني (٢٧٧ – ٣٦٥هـ)، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ.

٧٢- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة، تأليف: العلامة إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة ١١٦٢هـ، تحقيق: الشيخ أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .

٧٣- لسان العرب، تأليف العلامة محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى: ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

٧٤- لمحات عن المدينة النبوية، بحوث ومحاضرات ومقالات الشيخ عمر بن محمد فلاته، تقديم وتعليق د. عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة أهل الحديث المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٢٨.

٧٥- المجالسة وجواهر العلم، تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن

حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، ١٤١٩هـ.

٧٦- المجروحين، تأليف: الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب.

٧٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ، دار الريان للتراث ،دار الكتاب العربي – القاهرة ، بيروت ١٤٠٧هـ.

٧٨- المجموع شرح المهذب، تأليف: الإمام محيى الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ، تحقيق: محمود مطرحي، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٧٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني (٦٦١ – ٧٢٨هـ)، جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، مكتبة ابن تيمية

٨٠- مختار الصحاح، تأليف : العلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى سنة ٦٦٦هـ، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ١٩٨٦م.

٨١- المدخل إلى السنن الكبري: للحافظ البيهقي، دراسة وتحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة أضواء السنة، الرياض- السعودية، الطبعة الثانية عام ١٤٢٠هـ.

٨٢- المستدرك على الصحيحين، تأليف : الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٣٢١ – ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٨٣- مسند أبي يعلى، تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن المثنى أبي يعلى الموصلي التميمي (٢١٠ - ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٨٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة - مصر، طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط

٨٥- مسند البزار (البحر الزخار)، تأليف: الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢١٥ - ٢٩٢هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم - بيروت ، المدينة، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

٨٦- مسند الحميدي، تأليف: الحافظ عبد الله بن الزبير أبي بكر الحميدي المتوفى سنة ٢١٩هـ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية ، مكتبة المتنبي - بيروت ، القاهرة.

٨٧- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، تأليف: الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني البوصيري (٧٦٢ - ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٨٨- مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، تحقيق: الأعظمي، طبعة الإمدادية.

٨٩- مصنف عبد الرزاق، تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦ – ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

٩٠- معالم التنزيل، تأليف: الإمام محيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٩١- المعجم الأوسط، تأليف: الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسين، دار الحرمين – القاهرة ١٤١٥هـ.

٩٢- معجم البلدان، تأليف: العلامة ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ، دار الفكر – بيروت.

٩٣- المعجم الكبير، تأليف: الحافظ سليمان بن أحمد بن أيوب أبي القاسم الطبراني (٢٦٠ – ٣٦٠هـ) ،/ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة – الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

٩٤- معجم شيوخ الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٩٥- معجم لغة الفقهاء (عربي، إنجليزي): وضع: أ.د. محمد رواس قاعه جي و د. حامد صادق قنيبي، دار النفائس – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٩٦- المغني (شرح مختصر الخرقي)، تأليف: العلامة عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠هـ)، دار الفكر - بيروت ١٤٠٥هـ، الطبعة الأولى .

٩٧- مقدمة ابن الصلاح = علوم الحديث، تأليف الحافظ: أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م.

٩٨- المنتخب من مسند عبد بن حميد، تأليف: الحافظ عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكِسي المتوفى سنة ٢٤٩هـ، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٩٩- الموطأ، تأليف: الإمام مالك بن أنس، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٠٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م ، طبعة البجاوي دار المعرفة، الناشر: المكتبة الإسلامية، دار الراية للنشر، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٩.

١٠١- النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: الحافظ مجد الدين أبي السعدات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (٥٤٤ - ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود محمد الطناحي، دار الفكر.

١٠٢- الوافي بالوفيات، تأليف: الحافظ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

١٠٣- وفاء الوفاء، تأليف العلامة علي بن أحمد المصري السمهودي (ت ٩١١ هـ) تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٤ هـ.

